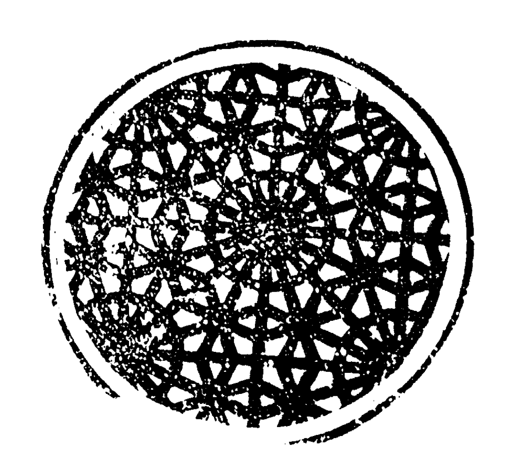
البدائع والروائع والطرائف

أحمد محمد العدل الباز



مقدمه المؤلف

أتبرك بأن أستعير من مقدمه موسوعة « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » لشيخنا وأمامنا الحافظ شمس السخاوى ، فأقول كما قال :

الحمد لله جامع الشتات ورافع من شاء فى الحياة وبعد الممات ، والصلاة والسلام على سيد السادات ومعدن السعادات ما دامت الأرض والسموات .. وأسأل الله أن يصرفنا عَمًّا لايرتضى ويقينا شر القضا..

ما أقدمه ليس دراسة مستكملة فى موضوع أو حصر إنما جمعت من كل بستان زهرة وقطفت من روائع الطرائف فيما يتحمله حجم الكتاب ووقت القارئ ، كما أننى ألزمت نفسى بالاختصار قدر ما أستطيع حتى أيسّر الموضوع فيما خفت قراءته وزاد تأثيره ، أو ما خف وزنه وزاد ثمنه ..

أما عن مراجع البحث فقد أرفقت ذكرها أولا بأول مع الموضوع ذاته بدلا من تخصيص باب مستقل ، ولأن المكتبة العربية زاخرة عامرة فكانت مهمتى مسح التراب الكثيف والبحث بدقة وصبر عن كنوز مطمورة زاحمها كل غث ورث ، ولأن القارئ ليس لديه متسع من الوقت لنقدم له مزيدا من الكتب بل خلاصة العصارة ، وبهاء الموضوعات فى زمن كثرة فيه السفاهات والتفاهات وكتب فيه كل من هب ودب ، والشافعى رحمه الله يقول : قلبك إن لم تشغله بالحق شغلك بالباطل ..

ولقد حاولت تبويب الكتاب ولكن التفرعات الكثيرة جعلته يظهر بصورة أشتات مجتمعات تحكى لأكثر من موقف وأطرف من موضوع..

وقد قدمت ما قدمت وأنا من المغمورين فى خضم الناس لاصحة ولاجاه ولامال ولا ولد ، أسأل الله به أن يخفف عنى ما أجده من بلاء الدنيا ، وأهديه للترحم على أموات يعزّ فراقهم وتجل ذكرياتهم وتتألم حياتى بعدهم .. وأقول ما قاله قبلى الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى فى تقديم المعجم الفهرس لأيات القرآن الكريم : عسى أن أفلت به من عذاب النار يوم القيامة وبعد أن قبعت زمنا طويلا أتانى وأتريث وأراجع وأتحقق وأجمع من أجل موضوع واحد عدة عناصر من هنا وهناك .. أتمنى أن أكون قد وفقت ، وأن أتابع هذا الجزء بأجزاء أخرى

وما أبتغى مدحا يقال من امرئ   فياليتنى أنجو من القيل والقال.

كما أننى أتمنى أيضا إصدار كتب متخصصة جمعت من أجلها قدر ما استطعت ما إن يسمح بذلك العمر وكفاية الامكانيات.

وأخيراً أدعو الله عز وجل لنا جميعا بالتوفيق وأقول ما قاله سيدى جابر فى ختام رحلته :

والحمد لله على الصنع الجميل الذى أولاه والتيسير والتسهيل الذى والاه ، حمدا يقوم بنعماه..

كان فراغنا منه فى ١٨ / ٨ / ٢٠٠٠ يوم الذكرى السنوية الثانية لموارة ابنى الوحيد الطفل الجميل مصطفى التراب ..

فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قرّ عينا بالاياب المسافر

المؤلف

عنوان المراسلات : ١٢ ش الزيدى / مكتب بريد الدواوين رمز ١١٤٦١ / القاهرة
E-mail:elbaz_ahmed2002

بن جبير الأندلسى

ـ هذه قصيدة الأديب البارع بن جابر الأندلسى ، ملتزماً فيها أسماء سور القرآن الكريم ، وهى مكتوبه على جدران قبة الإمام أبى عبدالله الحسين من الداخل (رضى الله عنه):

فى كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة
فى آل عمران قد ماشاع مبعثة ... رجالهم والنساء أستوضحوا خبره
من مد للناس من نعما مائدة ... عمت فليست على الأنعام مقتصرة
أعراف نعماه ما حل الرجاء بها ... ألا وأنفال ذاك الجود مبتدرة
به توسل إذ نادى بتوبته ... فى البحر يونس والظلماء معتكرة
هود ويوسف كم خوف به أمناً ... ولن يروع رعد الخوف من ذكره
مضمون دعوة إبراهيم كان وفى ... بيت الاله وفى الحجر إلتمس أثره
ذوأمة كدوّى النحل ذكرهم ... فى كل قطر فسبحان الذى فطره
بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه ... بشرى بن مريم فى الأنجيل مشتهرة
سمّاه طه وحضّ الأنبياء على ... حج المكان الذى من أجله عمره
قد أفلح الناس بالنور الذى ... عمروا من نور فرقانه لما جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا ... كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
وحسبه قصص للعنكبوت أتى ... إذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره
فى الروم قد شاع قدما أمره وبه ... لقمان وُفّق للدر الذى نثره
كم سجدة فى لظى الأحزاب قد سجدت ... سيوفه فأراهم ربه عبره
سباهم فاطر السبع العلا كرماً ... لمن بياسين بين الرسل قد شهره
فى الحرب قد صُفّت الاملاك تنصره ... فصاد جمع الأعادى هازماً زمره
لغافر لذنب فى تفصيله سور ... قد فصلت لمعان غير منحصرة
شُوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها ... مثل الدخان فيغشي عين من نظره
عَزّت شريعته البيضاء حين أتى ... أحقاف بدر وجند الله قد نصره

فجاء بعد القتال الفتح متصلا ... وأصبحت حجرات الدين منتصره
بقاف والذاريات الله أقسَم فى ... أن الذى قاله حق كما ذكره
فى الطور أبصر موسى نجم سؤده ... والافق قد شق إجلالاً له قمره
أسرى قتال من الرحمن واقعة ... فى القرب يثب فيه ربه بصره
أراه أشياء لايقوى الحديد لها ... وفى مجادلة الكفار قد أزره
فى الحشر يوم إمتحان الخلق يقُبل فى ... صف من الرسل كل تابع أثره
كف يسبح لله الحصاة به ... فأقبل إذا جاءك الحق الذى قدره
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها ... نالت طلاقا ولم يصرف لها نظره
تحريمه الحب للدنيا ورغبته ... عن زهرة الملك حقا عندما نظره
فى نون قد حُقت الامداح فيه بما ... أثنى به الله إذ أبدى لنا سؤله
بجاهه سال نوح فى سفينته ... سفن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا ... مزملا تابعاً للحق لم يذره
مدثراً شافعاً يوم القيامة هل ... أتى نبى له هذا العلا زخره
فى المرسلات من الكتب انجلى نبأ ... عن بعثه سائر الأنباء قد سطره
ألطافه النازعات الضيم فى زمن ... يوم به عبس العاصى لما ذعره
إذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت ... سماؤه ودعت ويل به الفجرة
وللسماء انشاق والبروج خلت ... من طارق الشهب والأفلاك مستتره
فسبح اسم الذى في الخلق شفعه ... وهل أتاك حديث الحوض إذ نهره
كالفجر فى البلد المحروس عزته ... والشمس من نوره الوضاح مستتره
والليل مثل الضحى إذلاح فيه ألمْ ... نشرح لك القول فى أخباره العطره
ولودعاً التين والزيتون لابتدرا ... إليه فى الحين واقرأ تستبن خبره
فى ليلة القدر كم قد حاز من شرف ... فى الفخر لم يكن الانسان قد قدره
كم زلزلت بالجياد العاديات له ... أرض بقارعة التخويف منتشره
له تكاثر آيات قد إشتهرت ... فى كل عصر فويل للذى كفره
ألم تر الشمس تصديقاً له حسبت ... على قريش وجاء الروح إذ أمره

أرايت إن إله العــــرش كـــرمــــه   بكوثر مــرسل فى حــوضــه نهـره

والكافــرون إذا جــاء الورى طردوا   عن حــوضــه فـقـد تبت يدا الكفـره

إخلاص إمـداحـه شـغلى فكم فلق   للصبح اسمعت فيه الناس مفتخرة

أزكى صلاتى على الهادى وعـترته   وصـحـبـه خصـوصـاً منهم عـشـرة

صِدّيقهم ، عمـر الفـاروق أحزمـهم   عـثـمـان ، ثم علىّ مـهلك الكفـرة

سعد ، سعيد ، عبيد، طلحه، وأبو   عـبيـدة ، وبن عـوف عـاشـر عشـرة

وحـمـزه ، ثم عــبـاس ، وآلهـمـاً   وجـعـفـر ، وعـقـيل سـادة خـبـره

أولئك الناس آل المصطفى، وكـفـى   وصـحـبـه المقـتـدون السـادة البـرره

وفى خـديجـة والزهرا ومـا ولدت   أزكى مـديحى سـأهدى دائمـاً درره

عن كل أزواجـــه أرضى وأوثرمن   أضحت براءتها فى الذكر منتشرة

أقـسمت لازلت أهديهم شذامدحى   كـالروض ينشـر من اكـمـامـه زهره

يقدم العلامة الورع هذه القصيدة الأدبية الفذة التى تحمل أسماء سور القرآن الكريم بنفس ترتيبها فى المصحف ، مما يدل على شدة ارتباطه بكتاب الله عز وجل مع براعته اللغوية النادرة ، والمتأمل للقصيدة وفهرس المصحف كالآتى :

الفاتحة - البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - الأعراف - الأنفال - التوبة - يونس - هود - يوسف - الرعد - ابراهيم - الحجر - النحل الاسراء (سبحان الذى أسرى بعبده) - الكهف - مريم - طه - الأنبياء - الحج - المؤمنون (قد أفلح المؤمنون ...) - النور - الفرقان - الشعراء - النمل - القصص - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة - الأحزاب - سبأ - فاطر - يس - الصافات - ص - الزمر - غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف - محمد - (وهى السورة التى تكرر فيها ذكر القتال ..) - الفتح - الحجرات - قاف - الذاريات - الطور - النجم - القمر - الرحمن - الواقعة - الحديد - المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف - الجمعة (يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض .. - المنافقون (إذا جاءك المنافقون ..) - التغابن - الطلاق - التحريم - الملك - القلم (ن والقلم وما يسطرون..) الحاقة المعارج (سأل سائل بعذاب واقع ..) - نوح - الجن - المزمل - المدثر القيامة - الأنسان (هل أتى على الأنسان حين من الدهر ..) المرسلات - النبأ - - النازعات - عبس - التكوير - الانفطار - المطففين (ويل للمطففين ..) الانشقاق - البروج - الطارق - الأعلى (سبح اسم ربك الأعلى ..) الغاشية (هل أتاك حديث الغاشية ..) الفجر - البلد - الشمس - الليل - الضحى - الشرح - التين - العلق - (اقرأ باسم ربك الذى خلق ..) - القدر - البينة (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ..) - الزلزلة - العاديات - القارعة - التكاثر - العصر - الهمزة (ويل لكل همزة لمزة ..) الفيل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ..) - قريش - الماعون (أرايت الذى يكذب بالدين ..) - الكوثر - الكافرون - النصر (إذا جاء نصر الله والفتح ..) - المسد (تبت يدا أبى لهب ..)- الأخلاص - الفلق - الناس ..

سـيدى جـابـر

هو محمد بن أحمد بن جبير الأندلسى بينما ولد فى بلنسية من بلاد الأندلس سنة ٥٤٠ هـ وكانت وفاته بالاسكندرية سنة ٦١٤ هـ عن ٧٤ عاما.

جاء فى كتاب «الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطه للوزير لسان الدين بن الخطيب» : كان رحمه الله ـ أديبا بارعا ، شاعرا محببا ، سنيا فاضلا ، نزيه الهمة ، كريم الأخلاق ، نظمه فائق ، ونثره بديع ، وأعراضه جليلة ، ومحاسنه كثيره ، وفضله بديع ، وأعماله الصالحة تذكر.

ويقول صاحب كتاب « بغية الملتمس من تاريخ أهل الأندلس » نشأ بن جبير على طريقة أبيه فى العلم والآدب ، وكان من أهل المروءات ، عاشقا لقضاء الحوائج والسعى للاخوان ، ويقول فى ذلك :

يحسب الناس بأنى متعب   فى الشفاعات وتكليف الورى

وبودّى أن أقضّى العمر فى   خدمة الطلاب حتى فى الكرى

والكرى هو النعاس ، أى أنه لايمانع من إيقاظه لخدمة الناس ..

وأخذ عن علماء الأندلس حيث نشأ ، وعن علماء بغداد ودمشق والشام حيث كانت رحلاته للحج تختلف فيها مسيرة الذهاب والعودة عن غيرها ، وعندما قدم مصر سمع منه الحافظان أبو زكى المنذرى وأبو الحسين القرشى وغيرهم ، حج ثلاث مرات وكان زمن الرحلة الواحدة يستغرق قرابة السنوات الثلاث كما دوّن عنها ، بما فى ذلك من مشقة السفر بالقوافل فى صحارى مجهولة ، خلاف ما تتعرض له المراكب البدائية من أنواء فى ظلمات البحار ، هذا خلاف قطاع الطرق ، أو قراصنة البحر أو الجوع والعطش والمرض ، مالم يغرق أو يموت ..

ومن شعره وهو يتأهب للسفر :

أقول قد حان الوداع وأسلمت   قلوب إلى حكم الأسى والمدامع

أيارب أهلى فى يديك وديعة   وما عدمت صونا لديك الودائع

وقوله فى الاغتراب وقد شهد العيد (بطنطا) فى البقاع المصرية :

شهدنا صلاة العيد فى أرض غربة   بأجواز مصر والأحبة قد بانوا

فقلت لخلّى فى النوى جد بمدمع فليس لنا إلا المدامع قربان

ومن شعره الرقيق من قصيدة جميلة فى التشوق :

فأناديه على شحط الهــــوى من لنا يومـــا فـقال ملّنـــا

سرينا يا حادى الركب عسى يسعد الله بجمـــع شملنـــا

أنتم الأحباب نشكو بعدكم هل شكوتم بُعدنا من بَعدنا

كانت رحلته الأولى للحج أن صاحب غرناطه استدعاه ليكتب له كتاباه فدخل عليه وهو على شراب فمد إليه يده بكاس فأظهر الانقباض وقال يا سيدى ما شربتها قط ، فكرر عليه ذلك وحلف عليه ، فلما رأى العزيمة شربها ، ثم عوضه بذلك مبلغا كبيرا من المال ، نذر أن يصرفها كلها فى الحج كفارة لذنبه..

والثانية بعد ما بلغه الخبر المبهج بأن صلاح الدين قد فتح بيت القدس ، وكالعلماء العاملين أرسل يهنئه بالنصر ويلفت نظره لسلبيات ومتاعب الحجاج من التفتيش لرفع رسوم عبورهم الأراضى المصرية والحجازية وهو ما يسمى بالمكث ، تحت مسمى الزكاة ، وما فى ذلك من إهانات واهدار كرامات الرجال والنساء ، على السواء ..

وفى ذلك يقول « وهذه لامحالة من الأمور الملبّس فيها على السلطان الكبير المعروف بصلاح الدين ولو علم بذلك لما يؤثر عنه من العدل وإيثار الرفق لأزال ذلك » واشتهرت له فى ذلك قصيدتان كانتا لهما أبلغ الأثر فى ذلك وإلغاء جميع رسوم مكوث الحجاج..

وفى ذلك يقول :

أطلت على أفقك الزاهـــــر سعود من الفلك الدائـــر

وجئت إلى قدسنا المرتضى فخلصته من يـد الكافـر

وأعليت فيه منار الهــــدى وأحييت من رسمه الدائـر

وأمنّت أكناف أهل البـــلاد فهان السبيل على العابـر

وكم بقيت حبسه فى الظلام وتلك الزخيرة للزاخـــــر

يُعنتُ حجاج بيت الآلـــــه ويسطُوبهم سطوة الجائـــر

ويكشف عمـــا بأيديهـم وناهيك من موقف صاغـر
وقد أوقفوا بعد ماكوشفوا كأنهـم فى يـد الآســـر
ويلزمهم حلفـا باطـــلا وعقبى اليمين على الفاجر
ألا نـــاصح مبلغ نصحـه إلى الملك الناصر الظافـر
نذرت النصيحة فى حقكم وحق الوفاء على النـــاذر

والثالثة بعد وفاة زوجته التى حزن عليها غاية الحزن ، وجاور بمكة طويلا ثم بيت المقدس ثم تحـول لمصر والاسكندرية إلى أن لحق بربه سنة ٦١٤ هـ عن نيف وسبعين عاما ..

اهتم العلماء بتلخيص ما كان مختلطا به من أقوال الصحابة والتابعين فألفوا المسانيد ، وهى الكتب التى جمعت ما رواه كل صحابى من أحاديث على حدة..

- يعد القرن الثالث الهجرى عهد التنقيح والاختيار ، لما قام به علماؤه من امتحان الأحاديث واختيار الصحيح منها ، وقد ظهر فيه أعلام الحديث الستة الذين ألفوا أصح كتب الحديث وتسمى الصحاح السته وهى :

أ. الجامع الصحيح أو صحيح البخارى لمحمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

ب - صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ هـ ، وقد اشتهر الكتابان السابقين بالصحيحين ، ويعدان أصح كتب السنة ، واشتهر مؤلفاهما بالشيخين.

جـ - سنن أبى داود لسليمان بن الأشعت السجستانى المتوفى سنة ٣٧٥ هـ .

د. سنن الترمذى لمحمد بن اسماعيل الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

هـ - سنن النسائى لأبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب المتوفى سنة ٣٣ هـ.

و. سنن بن ماجه لأبى عبدالله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥هـ .

فاذا قيل فى حديث رواه الستة فالمقصود أصحاب الصحاح ، وإذا قيل رواه لأربعة فالمقصود بهم أصحاب السنن ، وإذا قيل رواه الشيخان أو متفق عليه فالمقصود بذلك أنه مروى فى صحيح البخارى ومسلم

- هذه المعلومات درستها وأنا طالب فى سن الحداثة فى أواخر الخمسينات فى كتاب « المفصل فى التربية الدينية » للسنة الأولى الثانوية.

وجاء فى كتاب « قواعد أصول الحديث » للدكتور أحمد عمر هاشم ، أن من المصنفات لمراتب أهل الحديث ما ذكره العلامة المناوى هكذا ..

١) الطالب وهو المبتدئ.

٢) المحدث : وله بالحديث رواية ورواية ، وقالوا يحفظ ١٠٠٠ حديث
٣) الحافظ : من يحفظ من الأحاديث مائة ألف حديث متنا واسنادا
٤) الحجة : من أحاط بثلثمائة ألف حديث
٥) الحاكم : من أحاط علمه جميع الأحاديث المروية متنا واسنادا وتاريخا
٦) أمير المؤمنين فى الحديث : أعلى هذه المراتب

تعليقـــات

١) فى كتاب « مراتب حملة السنة » للدكتور / صديق أبو الحسن

أولاً : الخمسة الأوائل من المحدثين والفقهاء بالترتيب الزمنى لمولدهم هم : أبو حنيفه ، جعفر الصادق (صاحب المذهب الجعفرى الذى يتبعه بعض الشيعة ، مالك ، الشافعى ، بن حنبل.

ثانياً : الخمسة التالية على رأسهم الأمام البخارى ومسلم ، ثم الترمذى ، وأبو داود السجستانى وأبو شعيب النسائى.

ثالثاً : بن ماجة القزوينى ، والدار قطنى ، والحاكم النيسابورى ، وأبو نعيم الأصفهانى ، والبيهقى.

٢) هؤلاء خمسة عشر إماما من أئمة السنة النبوية وهم من أشهر علماء الحديث والسنة وهناك كثيرون وكثيرون ، فقد حظيت الأمه الاسلامية بالعديد من الأئمة الأعلام فى مختلف العصور والأقطار .. ممن أفنوا عمرهم وجهودهم لخدمة السنة المشرفة.

وكانت لهم مصنفات فى علوم الحديث تيسر الوصول للحديث النبوى وتكشف عن درجته وكتبهم هذه ليست وحدها كل انتاجهم ، بل لهم مصنفات أخرى من الأهمية والشهرة.

٣) الأئمة السته فى كتبهم (صحيح البخارى) و (صحيح مسلم) و (سنن أبى داود) و (جامع ترمذى) و (المجتبى للنسائى) و (سنن بن ماجه) هى أصول السنة التى اشتهرت فى الأمة والأعلام الستة ليس فيهم عربى واحد ، فان نور الله يصل إلى القلوب المؤمنة لاترده حدود ولا أجناس ولا ألوان أو حسب أو نسب ، والله أعلم حيث يضع أمانته.

٤) وغير هؤلاء وجاء بعدهم عدد لايحصى من المحدثين ولكثير منهم عشرات المؤلفات مثل سنن الدرامى ، وصحيح بن خزيمه ، ومنتقى بن الجارود ، وصحيح بن حبان ، وشرح معانى الآثار للطحاوى ، والمستخرج لأبى عوانه.

كما وضع الأئمة المتقدمون كتب الأطراف ومنها أطراف الدار قطنى، واتحاف المهرة باطراف العشرة لسيدى أحمد بن حجر العسقلانى.

كما ظهرت معاجم السنة مثل « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى» وشارك فيه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى .. رحمهم الله.

٥) من أراد الاطلاع على من تشرف برتبه الحافظ (أو زاد عنها) فقد أفرد لذلك الامام الحافظ شمس الدين الذهبى الدمشقى المتوفى ٧٤٨ هـ كتابه التليد «طبقات الحفاظ ».

وسار على نهجه واكمل عليه من بعده تلميذه الحافظ « أبى المحاسن الحسينى الدمشقى » المتوفى ٧٦٥ هـ وسماه « ذيل تذكرة الحفاظ »

ثم تبعه الحافظ « تقى الدين محمد بن فهد المكى » المتوفى ٨٧١ هـ وسماه « لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ».

ثم تبعه الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى ٩١١ هـ وسماه « ذيل طبقات الحفاظ »

كما أفرد الامام جلال السيوطى كتابه « طبقات الحفاظ » جمع فيه ١١٨٨ حافظا أولهم زمنيا أبو بكر الصديق وانتهى باستاذه أحمد بن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢ هـ ولم يتحدث هو عن نفسه أو عمنّ بجيله من الحفاظ « واعتبره الأئمة خاتمة حفاظ جيله ثم انقطعت السلسلة المباركة..

٦) زخرت المكتبة الاسلامية أيضا بالعديد من كتب الطبقات فى كل الفروع ، فهناك « طبقات الأولياء» و«طبقات الصوفية» « وطبقات الفقهاء » و «طبقات القراء » خلاف كتب التراجم والمناقب والسير العطرة .

٧) روى الخطيب البغدادى عن عبد الواحد بن ادم الطواويس قال : رأيت النبى (ص) فى المنام وهو واقف ومعه جماعة من أصحابه ، فسلمت عليه فرد السلام ، فقلت ما وقوفك يارسول الله ؟

فقال : أنتظر محمد بن اسماعيل البخارى (أى جنازته لتشيعها) ، فلما كان بعد أيام بلغنى موته فنظرنا فاذا هو قد مات فى الساعة التى رأيت فيها

النبى(ص)

وقالوا فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أياما..

عن كتاب « سير أعلام النبلاء للذهبى ١٢ / ٤٦٨ ، هدى السارى ، تاريخ بغداد ..»

٨) هؤلاء كانت مراتبهم بالكتاب والسنة ، فما بالنا نرتب الناس هذه الأيام ماديا..

مليونير / ملياردير / بليونير .. ولايخلو المجتمع للأسف من مديونير

ولله فى خلقه شئون.

المسبحة

كان عليّ يشفق على فاطمة أن يستنفذها أعباء المنزل بعدما كابدته فى عامها الخامس من محنة الحصار ومشقه الهجرة ، ومتاعب الجهاد حتى ناء كلاهما بما يحمل..

فانتهز كرم الله وجهه فرصة مواتية وقال لها ذات يوم وقد عرف أن أباها عاد من إحدى غزواته الظافرة بغنائم وسبايا :

لقد شقوت يا فاطمة حتى أسليت صدرى وقد جاء الله بسبى فاذهبى فالتمسى واحدة تساعدك »

قالوا أن فاطمة اشتكت لأبيها أن يدها مَجَلَتْ من الطحن « والمجَلَ إصابة ظاهر اليد ».

أجاب الرسول : لا والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم.

ثم أضاف فى رفق وهو يقدر حالهما :

ألا أخبركما بما سألتمانى ؟ أجابا معا : بلى يا رسول الله

قال : كلمات علمنيهن جبريل ..

ودلهما « ص » أن يكون ذكرهما بعد كل صلاة :

سبحان الله ثلاثا وثلاثين مرة

الحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة

الله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة

وختام المائة « الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا .. لا إله إلا الله حده لاشريك له .. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير ».

فأصبحت هذه الأذكار سنة ، أو عادة يتداولها المسلمون ، وأصبح الرقم عددا لمسبحة يتلمسها الذاكرون ..

تعليــق

ولقد سمع الامام على بعد أكثر من ثلث قرن يذكر كلمات الرسول ويقول: فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن

سأله رجل من أصحابه . ولا ليلة صفين ؟

فأجاب : ولا ليلة صفين .

ساعة إجابة

دخل عمر بن العاص مصر وجيشه قلة ، ووصل الجيش إلى حصن بابليون أقوى الحصون وأعتاها ، حتى إذا هاله البناء الشامخ بأسواره العاتية والخندق الذى يحيط به وتغمره مياه النيل ـ كما يؤرخ بن عبد الحكم فى « فتوح مصر » والبلاذرى فى « فتوح البلدان» وأشفق عمرو بجيشه أن يخوض معركة انتحارية غير مضمونة النتائج فبعث إلى الخليفة عمر يطلب المدد ..

وأرسل إليه عمر ما عنده من الرجال وقال له : إنى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل بينهم أربعة يقوم كل منهم مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلة بن مخلد ..

وقال عمر : فان أتاك كتابى فاخطب الناس ، وحضهم على قتال عددهم ، وليكن ذلك يوم جمعة ، فانى سمعت رسول الله (ص) يقول :«ما فى يوم من أيام الجمعة إلا وفيه ساعة إجابة »، وليعج الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم..

تقدم الزبير بن العوام ، وتسلق بسلم صاعدا إلى أعلى السور ، ولم يفطن إليه أحد ومن ورائه جموع المقاتلين يتسابقون على الصعود .. حتى إذا بلغ قمة السور هتف من أعماق فؤاده « الله أكبر » والمسلمون من ورائه يرددون صيحة التكبير وظن من بالحصن وقد راعهم الحال أن المسلمين اقتحموه عليهم ، ودب الذعر فى نفوس الروم وهم يرون باب الحصن ينفتح ويتدفق منه جند المسلمين كالسيل العارم، وكتب الله للمسلمين فى ذلك اليوم نصرا مؤزرا..

١) انصرف المسلمون يرددون حديث رسول الله ـ ص ـ عن ساعة الإجابة فى يوم

الجمعة ،، بينما يردد الطرف الآخر إنها ساعة نحس ، فان كانت تلك الساعة الميمونة من يوم الجمعة للمقربين ، فانها ساعة نحس على المارقين..

والأمر لله فى كل حال ..

٢) يتأخر فتح مصر سنتين ورغم ارسال المدد يحاصر .. عمرو حصن بابليون سبعة أشهر ، حتى تكون ساعة الفرج .. وكل شئ بميعاد .

٣) بعدما استقر الأمر بعمرو بن العاص وكان معه ١٤ قبيلة ، بنى جامعه الجامع المسمى باسمه (جامع عمرو) ووزع القبائل على أرجاء القاهرة ، وكان لكل قبيلة جامع لصلاة الفرائض ، ما عدا يوم الجمعة حيث تجتمع كل القبائل لصلاة الجمعة فى المسجد الجامع.

٤) الزبير بن العوام : هو زوج أسماء بنت الصديق التى غامرت بحياتها وذهبت تحمل الطعام فى نطاقيها إلى الصاحبين وهما فى الغار يتخفيان من ملاحقة قريش ..

٥) لايفوتنى وقد كان لى الشرف فى معركة ٧٣ أن أشيد بالنشيد الذى كان يلهب حماسنا فى معركة رمضانية مقدسة مجيدة (الله أكبر بسم الله بسم الله ..).





بردة المديح المباركة

١) جاء عن قصيدة كعب بن زهير بن أبى سلمى التى مدح فيها المصطفى - ص - والتى سميت ببردة المديح :

كان كعب قد هاجم الرسول والاسلام والمسلمون كثيرا حتى أن رسول الله (ص) أوعده ، وقدم كعب إلى المدينة متنكرا فنزل على رجل كانت بينهما معرفة ، فعداه إلى رسول الله (ص) حين صلاة الصبح ، فصلى مع رسول الله (ص) ثم أشار إلى رسول الله (ص) فقال : هذا رسول الله فقم إليه ..

فقام كعب بن زهير إلى رسول الله (ص) حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده، وكان رسول الله (ص) لايعرفه ، فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ، فقال رسول الله (ص) نعم ..

قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير

وأنشد كعب بعدها بين يدى رسول الله (ص) قصيدته التى أولها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم فى إثرها لم يفد مكبول

فكساه النبى (ص) بردة اشتراها معاوية بن أبى سفيان بعد ذلك من آل كعب بن زهير بمال كثير ،، فهى البردة التى كان الخلفاء يلبسونها فى العيدين وينقل عن الامام جلال الدين السيوطى أنها فقدت فى فتنة التتار عند سقوط بغداد.

٢) قال الشيخ الامام العلامة شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد البوصيرى رحمه الله تعالى : سبب إنشائى لهذه القصيدة المباركة أنه كان أصابنى فالج

(يعنى شلل) أبطل نصفى ، ولم أنتفع بنفسى ، ففكرت فى إنشاء قصيدة فى مدح النبى (ص) وأستشفع بها إلى الله عز وجل فى أن يعافينى .. وكررت إنشادها وبكيت وتوسلت ونمت ، فرأيت النبى (ص) فمسح على وجعى بيده المباركة وألقى علىّ بردة فعوفيت لوقتى ..

ويضيف الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر الأسبق فى تعليقه على البردة :

قال البوصيرى : قمت وخرجت من بيتى ولم أكن أعلمت بذلك أحدا ، فلقينى بعض الفقراء ، فقال لى : أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله (ص) ، فقلت أيها ؟

فانى مدحته بقصائد كثيرة..

فقال التى أنشأتها فى مرضك والتى أولها :

أمن تذكر جيران بذى سلم — مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وقال لى : والله لقد سمعتها البارحة وهى تنشد بين يدى رسول الله (ص) ، فرأيت رسول الله (ص) يتمايل وأعجبته ..

فأعطيته إياها ، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام.

وتذكر صاحبة كتاب « مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » فى الجزء الثالث ، كما ذكرت ذلك مراجع أخرى :

أن البوصيرى عندما وصل إلى شطر البيت القائل : (ومبلغ العلم فيه أنه بشر) وتوقف الألهام وهو لايدرى ماذا يكمل حتى رأى رسول الله فى المنام يقول له أكمل وقل (وأنه خير خلق الله كلهم).

ويستيقظ وجدان البوصيرى ويعود إليه وجده وهيامه إلى أن انتهى من القصيدة

وهنا رأى رسول الله فى الرؤيا يخلع عليه بردته الشريفة ويكون ذلك إيذانا من الله بالشفاء ، وسماها البوصيرى أيضا البرأة..

٣) ولد البوصيرى فى أبو صير من أعمال الجيزة ، فلزم أبى العباس المرسى وبن عطا الله السكندرى ، وتوفى عام ٦٩٥ هـ ودفن بمسجده قرب مسجد أستاذه المرسى بمدينة الاسكندرية

٤) وعلى نهج البردة اشتهرت قصيدة أحمد بك شوقى التى بدأها بالغزل أسوة ببردة كعب بن زهير الذى بدأ قصيدته بالغزل كعادة شعراء عصره فى المطولات الشعرية.

- كما أذكر بالتقدير والتوقير الشاعرة الماجدة « عائشة تيمور ١٨٤٠ - ١٩٠٢ » صاحبة نهج البردة أيضا وقد نشأت فى بيت كريم على ورع ودين وكان والدها أحمد تيمور باشا مؤلف الآثار النبوية وقد أثر فيها تأثيراً بالغا وفاة ابنتها توحيدة..

وسار على النهج أيضا د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق ..
أكثر الله من أمثالهم جميعا ..

تعليقـــات

١) كانت قصيدة زهير بن أبى سلمى للتوبة والاعتذار بعد الضيق الزائد والتأزم النفسى ، وكانت قصيدة البوصيرى لفك الكرب والضراعة إلى الله فى الشدة.. وكلنا يتضرع إلى الله أن يرزقنا الصواب ويباعدنا الخطأ ويسامحنا على أخطائنا ، وأن يكشف عنا البلاء ويرفع عنا الآلام..

٢) جاء فى قصيدة زهير بعد انصراف الناس عنه :

وقـــال كل خليل كنت آمله	لا ألهينك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم	فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته	يوما على آله حدباء محمول
انبئت أن رسول الله أوعدنى	والعفو عند رسول الله مأمول
إن الرسول لسيف يستضاء به	مهند من سيوف الله مسلول
فى فتية من قريش قال قائلهم	ببطن مكة لما أسلموا زولوا
لايفرحون إذا نالت سيوفهم	قوما وليسوا مجازيعا إذا يثلوا

٣) وبردة البوصيرى تتكون من ١٦٧ بيتا تختار منها :

أ. فى التحذير من هوى النفس والتربية السلوكية :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على	حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به	وما استقمت فما قولى لك استقم

ب . وفى مدح مصطفى (ص) :

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى	أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى	تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
كأنه وهو فرد فى جلالته	فى عسكر حين تلقاه وفى حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون فى صدف	من معدنى منطق منه ومبتسم

جـ ـ وفى كرامات مولده (ص) :

وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسف عليه والنهر ساهى العين من سدم(١)
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمى(٢)
والجن تهتف والانوار ساطعة والحق يظهر من معنى ومن كلم(٣)
حتى غدا عن طريق الوحى منهزم من الشياطين يقفوا إثر منهزم(٤)

د ـ معجزاته :

مثل الغمامة أنى ساء سائرة تقيه حر وطيس للهجير حمى
أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عمى
وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم(٥)

هـ ـ فى شرف القرآن ومدح آياته :

لم تقترن بزمان وهى تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم
لها معان كموج البحر فى مدد وفوق جوهره فى الحسن والقيم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

و ـ فى المناجأة :

يا نفس لاتقنطى من زلة عظمت إن الكبائر فى الغفران كاللمم

٤) وكان شوقى قد وضع نهج البردة سنة ١٩٠٣ م / ١٣٢٧ هـ وهذه القصيدة لحنها رياض السنباطى وغنتها أم كلثوم : جاء فيها :

رزقت أسمع ما فى الناس من خلق إذا رزقت التماس العذر فى الشيم

---

١) عبده النار
٢) بحيرة ساوة المقدسة .
٣) معاينة ظهور نبى للمنجمين.
٤) الشهب الحارقة تبطل تصنت الجن.
٥) الأطم : الحصون

لقد أنلتك أذنا غير واعية ... ورب منتصت والقلب فى صمم

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه ... فقوِّم النفس بالأخلاق تستقم

إن جل ذنبى عن الغفران لى أمل ... فى الله يجعلنى فى خير معتصم

لزمت باب أمير الأنبياء ومن ... يمسك بمفتاح باب الله يغتنم

لقبتموه أمين القوم فى صغر ... وما الأمين على قول بمتهم

آياته كلما طال المدى جُددُ ... يزينهن جلال العتق والقدم

أتيت والناس فوضى لاتمر بهم ... إلا على صنم قد هام فى صنم

والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم ... كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم ... كالغاب والحائمات الزغب كالرخم

ذكرت باليتم فى القران تكرمة ... وقيمة اللؤلؤ المكنون فى اليتم

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له ... وأنت أحييت أجيالا من الرمم

والنفس من خيرها فى خير عافية ... والنفس من شرها فى مرتع وخم

أساتذة وطلبة وتعليم

طلب أحدهم من ذا النون المصرى أن يعلمه اسم الله الأعظم ، وأراد ذا النون أن يختبر استعداد الطالب الأخلاقى والسلوكى قبل أن يعلمه الأسرار العلية..

أعطى التلميذ طبقا وقال له أتعرف صاحبنا الذى بالمكان الفلانى ، فقال نعم، قال فأوصل إليه هذه الأمانة .. وطلب منه إلا يكشف غطاء الطبق.

وفى الطريق حدثت نفسى الصبى أن يرى ما بداخل الطبق ، وما إن شرع يفعل ذلك حتى طارت من الطبق عصفورة صغيرة..

أسقط فى يد صاحبنا وعلم ساعتها أن الشيخ كان يختبر أمانته ، وعاد إليه باكيا مستعطفا نادما ، وهنا رده ذا النون وقال :

يا مسكين ائتمناك على طيرة فلم تصنها ، فكيف نأتمنك على اسم الله الأعظم:

تعقيبات

١) لعل المقصود باسم الله الأعظم هو تلك العلوم الدينية ، أو ربما تلك المعارف اللدنية التى يحظى بها الصوفية بجهاد النفس..

وقد كان ذا النون (١٥٧ ـ ٢٤٥) هـ هو أول صوفى فى مصر ، ويقول بن خلكان:

كان ذا النون أو حد وقته علما وورعا وحالا وأدبا..

وأسرد الشعرانى فى طبقاته وكذا السيوطى فى حسن المحاضرة وفى وفيات الأعيان : ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف حول نعشه ، حتى وصلت إلى قبره رضى الله عنه ، فلما دفن غابت .

٢) فى كتاب المزهر فى علوم اللغة للامام جلال الدين السيوطى : كان الأستاذ يختبر تلميذه قبل أن يسمح له بالانضمام لحلقة الدرس.

٣) عزم الشيخ العروسى شيخ الأزهر ت ١٢٠٨ هـ على ادخال الامتحانات بالأزهر، فكانت سببافى عزله كما تقول د. سعاد ماهر، ولكن الشيخ العباسى

شيخ الأزهر نفذها بعده ..وأسف العلماء أن يكون التعليم نظاميا لنيل الشهادات والمراتب ، وإنما يكون خالصا لله فقد كانت حلقات الدرس لمن يرغب بدافع منه وإرادة ، لاتكليفا ولا إلزاما ، ومن لديه استعداد سيجد ويواصل فى أى فرع يرى فيه مواهبه وطاقاته ، أما أساليب الالزام والاجبار حتى لو بالدروس الخصوصية أو سخاء الماديات فحصيلته طبيب فاشل أو عالم ضال أو معلم جاهل أو أستاذ يغازل تلميذاته ..

٤) لم يكن متوافرا لعلمائنا السابقين لاسيارات فارهة ولاتكييف ولافيلا فى المصيف ولاحتى ثلاجة أو مروحة ولاتجد الا ضوء سراج هزيل حيث لايوجد مصباح كهربى ، ومع ضعف النظر لانظارات طبية ولامطابع أو دور كتب تسهل تداول المخطوطات وتكلفتها الباهظة ، ولاطائرات ولاحتى سيارات مريحة آمنة ، ولامؤتمرات ، ولا وسائل اتصالات ، ولا دكتوراه أو ماجستير أودرجات شرفية ذات بريق مبهر ، ومع ذلك فقد قدموا شوامخ وأمهات ومراجع وكنوز ودرر ، ولدينا كمثال البخارى ومسلم والغزالى والذهبى..
وسبحان من يسرّ لرجل واحد من أى منهم ما تحار فيه المجامع واللجان..
فى أيامنا هذه كم جامعة ، وكم دكتور متخصص فى فرع واحد.. فما لبصماتهم لاتجازى ولاتوازى ما لم يكن فيها مايدين وما يشين ، رغم وفرة ما لم يتوفر..

٥) فى طبقات الشافعية الكبرى للسبكى أن من أنواع الكرامات ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف فى الزمن اليسير ، بحيث وزع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا فوجد لايفى به نسخا فضلا عن التصنيف.. قد اتفق النقله على أن عمر الشافعى رحمه الله (١٥٠- ٢٠٤)هـ لايفى بعشر ما أبرزه من التصانيف ، مع ما ثبت عنه من تلاوه القرآن كل يوم، كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التى كانت تعتريه بحيث لم يخل (ر) من علة أو علتين أو أكثر ، خلاف شئون الحياة العامة ..

هذا وكمثال آخر فان من يتأمل « فتح البارى فى شرح صحيح البخارى» ١٤ مجلد يناهز كل مجلد حوالى ٣٠٠ صفحة ، هذا خلاف مؤلفات سيدى أحمد بن حجر العسقلانى مثل « الدور الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » ..« الاصابة فى تمييز الصحابة » « إعلام الغمر بأبناء العمر »...

هذا خلاف اشتغاله بالقضاء وحلقات الدرس التى تخرج منها تلامذة أجلاء كالسخاوى والسيوطى وتقى الدين بن فهد وزكريا الأنصارى..

٦) كتب د. حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد فى مجلة العربى ديسمبر ٦٤ هـ كان على طلبة الأزهر فيما سبق خلاف القرآن الكريم والحديث الشريف أن يدرسوا أربعة على الأقل من كتب الأدب الكبرى ، وهى أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والأغانى للأصفهانى .. والعقد الفريد لابن عبد ربه..

وهؤلاء الرجال لم يكونوا يتكلفون هذا الجهد لمطالب العيش ، فان العيش لايكسب بحفظ المجلدات وإفناء العمر فى الدفاتر « وإنما يكسب بالتجارة وعن طريق وظائف الدولة» والأنسان لايبذل الجهد العظيم إلا إذا كان دافعه إليه مثل أعلى وأعظم..

٧) فى كتاب « تاريخ المستنصرية » أول جامعة إسلامية التى أنشأها الخليفة المستنصر بالله فى بغداد : يظهر أن بعض العلماء المشهورين كان يعرض عليهم التدريس فيمتنعون عن ذلك تعففا وتورعا ، وربما كان ذلك بسبب المعاليم التى كانت تدفع للمدرسين مقابل تدريسهم ، إذ كانوا يرون ألا يؤخذ معلوم أو مرتب على التدريس لأن ذلك ينقص من قيمة العلم ويحط من قدره.

٨) وقف حافظ ابراهيم (بك) فى طابور الصباح بمدرسة بورسعيد الثانوية للبنات وأنشد قصيدة عصماء جاء فيها :

إنى لتطربنى الخلال كريمة ... طرب الغريب بأوبة وتلاق
ويهزنى ذكر المروءة والندى ... بين الشمائل هزة المشتاق
فاذا رزقت خليقة محمودة ... فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

لاتحسبن العلم ينفع وحده | مالم يتوج ربه بخلاق
كم عالم مد العلوم حبائلا | لوقيعه وقطيعة وفراق
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه | لمكيدة أو مستحل طلاق
وطبيب قوم قد أحل لطبه | مالا تحل شريعة الخلاق
وأديب قوم تستحق يمينه | قطع الأنامل أولظى الاحراق

والحل عندى أن يقتصر التعليم على ندرة متميزة علما وخلقا وسلوكا ، لا أغلبية كالحة ، ومن لايجد فى نفسه استعدادا لشروط التميز والامتثال الصادق ، فليبحث لنفسه عن طريق آخر يكون فيه أكثر توفيقا..وهو ما قاله قبلى د. حلمى مراد وزير التعليم الأسبق.

وأما عن الاخلاص والضمير الوازع ، فقد قال الشافعى قديما : « لاتعلموا أولاد السفلة العلم » والشاعر العربى يقول :

إذا كان الطباع طباع سوء | فلا أدب يفيد ولا أديب

١) كان أطفال الكتاتيب يخرجون للاستمطار كما يحدثنا بذلك مالك بن دينار ، في جموع العجزة والمعوقين والضعفاء تشفعا لله عز وجل ..

٢) وفي الجنائز يحضر أطفال المكاتب وبأيديهم المصاحف ، كما كان ذلك في جنازة الدشطوطي المتوفى ٩٢٤ هـ وحدثت به د. سعاد ماهر صاحبة كتاب «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ».

تيمنا ببراءة الأطفال ، وأطفال القرآن خاصة ..

٣) وقد تهيأت لسيدي أحمد بن حجر العسقلاني أن يصلي بالناس إماما في صلاة التراويح جريا على سنة القوم آنذاك يوم أن يتم الفرد حفظ القرآن الكريم.. وقد دخل أحمد الكتاب وهو في الخامسة فحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين..

وشمس الدين السخاوي صلى بالناس التراويح في رمضان بعد ما حفظ القرآن، وأمّ الشيخ شمس الدين العدوي المالكي ، وأستاذه وشيخه بن حجر العسقلاني ، كما جاء من سيرته الذاتية في كتابه التليد « الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ..

٤) وبالفرحة بالوليد الجديد ، لما ولد لأستاذنا شمس الدين السخاوي ولده أحمد ، كما يحدثنا في كتابه « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » فيقول إنه جدد العزم لأجله حيث قرأ للناس على المسندين شيئا كثيرا جدا في أسرع وقت وانتفع بذلك العام والخاص والكبير والصغير .

٥) ولسيدي الشاطبي (ر) المتوفى ٥٩٠ هـ وهو خادم القرآن وشيخ القراءات ، قصيدة الشاطبية المسماه « حرز الأماني ووجهة التهاني»، ويقول عنها بن خلكان إنها عمدة قراء هذا الزمان ، فقلَّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم على حفظها.

والقصيدة تقع في نحو ١٠٠ بيت وتحتوي على أصول القراءات والتجويد ، نختار منها ما يلي:

بدأت ببسم الله فى النظم أولا تبارك رحمانا رحيما وموئلا

وثنيت صلى الله ربى على الرضى محمد المهدى إلى الناس مرسلا

وعشرته ثم الصحابة ثم من تلاهم على الاحسان بالخير كاملا

وبعد فحبل الله فينا كتابهُ فجاهد به كل العدا متحملا

وقارئه المرضى قرَّ مثاله كالاترجِّ حاليه مريحا وموكلا

وحيث الفتى يرتاع فى ظلماته من القبر يلقاه سناً متهللا

هنالك يهنيه نعيما وروضة ومن أجله فى ذروة العز يجتلى

فيأيها القارى به متمسكا مجلاً له فى كل حال مبجلا

هنيئا مرئيا والداك عليهما ملابس أنوار من التاج والحلى

فما ظنكم بالنَّجل عند جزائه أولئك أهل الله والصفوة الملا

أولوا البر والاحسان والصبر والتقى حُلاهم بها جاء القران مفصلا

جزى الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا

وسميتها حرز الأمانى تيمنا ووجه التهانى فاهنه متقبلا

وهذا زمان الصبر من لك بالتى كقبض على جمر فتنجو من البلا

ولو أن عينا ساعدت لتوكفت سحائبها بالدمع ديما وهطلا

ولكنها عن قسوة القلب قحطها فياضيعة الأعمار تمشى سبهللا

بنفسى من استهدى إلى الله وحده وكان له القرآن شربا ومغسلا

وطابت عليه أرضه فتفتقت بكل عبير حين أصبح مخضلا

فطوبى له والشوق يبعث همه وزند الأسى يهتاج فى القلب مشعلا

لعل إله العرش يا إخوتى يقى جماعتنا كل المكان هُوَّلا

وبالله حولى واعتصامى وقوتى ومالى إلا ستره متجللا

فيارب أنت الله حسبى وعدتى عليك اعتمادى ضارعا متوكلا

٦) ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون *بأكواب وأباريق وكأس من معين ﴾

«سورة الواقعة : ١٧»

﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾

«سورة الأنسان : ١٩»

﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ «سورة الطور : ٢٤»

كتبت فى مذكراتى :

لم أجد أو ألمس تفسيرا أجمل لهذه الآيات إلا بعدما فقدنا الطفل الجميل الظريف الذى كان يحيطنا بجو من المرح والبهجة والاستمتاع تعجز بدونه جميع وسائل الترفيه والاستمتاع وجميع فلسفات أساطين علم النفس ..

فقدنا الحنان والانتماء والبراءة والعواطف والبساطة وأحضان الدفء العاطفى وطرافة التصرفات وتلهف الانتظار وأشواق البعاد وفرحة اللقاء..

فما أحلى متاع الدنيا بهم « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ، وما أجمل بها رونقهم وأرواحهم الصافية ودعاباتهم المرحة .. فلذات الأكباد وعصافير الأسرة الصداحة ..

لقد كنت أفكر فى النزهات فى الحدائق وارتيادها من أجله ، ولم أدخل حديقة الحيوان لاكثر من عشرون عاما إلا من أجله ، ومن أجله كنت أرتب أماكن الفسحة والنزهة التى أصطحبه لها للاستمتاع بالمشاركة الوجدانية ، كأنه يعيد إلى رونق مرح فقدته وبهاء زاه اعتزلته ..

كنا نتطلع لمستقبلنا من خلاله فلما ضاع أسقط فى أيدينا وتعثرت خطواتنا وأصبحت الأيام بلا آمال ما سخة كالحة مقيتة ..

مازالت ساعات الوداع الأخيرة تطاردنى وهو ينظر إلى يريد أن أدفع عنه الموت الذى لا أستطيع أن أدفعه عن نفسى ، وسكن الصوت الناغم الذى كان يريد منى أرجوحة وملبس ، واختفى ذلك البهاء فى كفن ترك بعده تلك البالونات الزاهية والألعاب والدميات وطيارات الهواء ..

تغـيـرت البـلاد ومن عليـهـا فـوجـه الأرض مـغـبـر قـبـيح
وأودى ربع أهليـهـا فـبـانوا وغـودر فى الثـرى الوجـه المليح

ليس لنا إلا الصبر على المراره والتسليم بقضاء الله

وهُون مـا ألقى من الوجـد أننى أسـاكنه فى داره اليـوم أوغـد

تعليقـات

١) يقول علماء الروح إن الطفل يظل على حاله بعد البعث ، يتخطى مرحلة الرضاعة والعظام والتسنين وتعلم المشى والكلام ، ليصبح كامل البهاء والرونق ، ولأن الجنة تكتمل بكل أساليب الجمال والبهجة والفرح والسرور فلم تخل من هذه الطفولة الجميلة ودعاباتها اللطيفة ليكتمل جو الرومانسية والأحلام الوردية ..

٢) « حرزٌ » هو حجاب وقائى ، فما أجمل هذا الحرز الذى يقدمه لنا شيخنا ومعلما لينال أولادنا المنى والأمنيات.

وشكر له على تهنئته الشخصية لحفظة كتاب الله ..

٣) قالت الأمثلة القديمة :«التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالنقش على الماء » وأيضا « من شب على شئ شاب عليه» ..

والواقع العملى وعلم الطب يؤيد هذا المثل لضعف ذاكرة الكبار ، فما أجمل أن تستفيد من طفولتهم فى تعليم القيم والمبادئ .. وما أسوء أن ينشأ الطفل وترتبط بذاكرته سوء الأخلاق..

٤) فى علم الطب والصحة النفسية تقوية جهاز المناعة بالسرور وادخال البهجة على النفس ، فشكرا لله الذى خلق لنا من الأولاد ما نبتهج به لابتهاجهم وما يجعلنا نصاحبهم بعد أن يتفرق الصحاب ويتباعد الأهل والأحباب..

٥) كلما زرت ضريح الشافعى (ر) تأملت بازائه الآثار المتبقية من المدرسة الصلاحية التى أنشاها صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م لتدريس المذهب الشافعى..

وكلما تأملت المبانى الأثرية المحيطة بالمسجد تذكرت ما قاله سيدى جابر (ر):

أما المدرسة ومرافقها فكأنها بلد مستقل بذلك والنفقة عليها لاتحصى وتولى أمر المدرسة والمسجد بنفسه الامام الزاهد العالم نجم الدين الخبوشانى وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يقول له زد احتفالا وتألقاً وعلينا القيام بمؤونة ذلك كله..

فى مُدد توالت وأيام تولت جاور النشأ الكرام بأرواحهم وأجسامهم عالم الاسلام الكبير والامام القدوة المعلم محمد بن إدريس الشافعى ، بينما مؤونة نفقتهم وتعليمهم وطعامهم وإقامتهم ملحقة بالمسجد المبارك..

وفى جامع السلطان حسن بالقلعة وجدت المدارس الاسلامية الأربعة (المالكية - الحنفية - الشافعية - الحنبلية) تفتح أبوابها على الصحن الداخلى للمسجد ..

وذكرنى حسن الزمان وطيبه   مجالس قوم يملأون المجالسا

هذه نماذج لبناء القيم والمبادئ والأخلاق والضمير الحى والتربية السليمة :

ألا هكذا يبنى المدارس من بنا   ومن يتغالى فى الثواب وفى البنا

٦) يقول الشيخ الشعراوى إن الله عز وجل يقول فى كتابة العزيز : « ووصينا الإنسان بوالديه » ولم تأت توصية مماثلة للأبناء .. والسبب أن العلاقة بين الأنسان أو حتى الحيوان وأبيه عاطفة ، وهذه العاطفة تقل بالتدريج مع الزمن والاعتماد على النفس وخاصة بعد الزواج ، حتى تصل إلى التأفف : « فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما ».

أما العلاقة بين الانسان أو الحيوان وأبنائه فهى غريزة ودوافع ذاتيه وليست عواطف تتأثر..

ولذلك كانت وفيات الأبناء أشد تأثيرا وأوقع آلاما من وفيات الآباء ، وكما يقول نهرو إن من الامتداد الطبيعى للحياة أن يدفن الابن والديه ، أما فى الحروب حيث تشتد المصائب فيحدث العكس..

وفى الأدب العربى قصائد رثاء كثيرة أشهرها بن الرومى فى رثاء إبنا له مات صغيراً ، وعائشة عصمت تيمور فى رثاء ابنتها توحيدة.

٧) أتذكر ما كنت أقرؤه فى الجرائد ، مما قاله الأستاذ سيد قطب عند دفاعه عن تهمة الأنقلاب بدعوى إقامة مجتمع اسلامى جديد ما معناه:

إن المجتمع الاسلامى لايتأتى بانقلاب ولايمكن بالعنف تغييرما فى النفوس ، وإنما يتأتى ذلك ببناء القاعدة الاسلامية الجديدة للمجتمع ، وذلك بتربية النشأ تربية قويمة على المبادئ والقيم وتعاليم الأديان..

هذا النشأ السليم بعد ٤٠ سنة تقريبا أو أكثر ، وهى فترة وجيزة بالنسبة لعمر الجيل أو الوطن ، سيتولى مناصب قيادية وعالية ، فهذا وزير وهذا محافظ وذاك رجل أعمال ..

وبذلك يتحقق مجتمع صالح كريم ..

٨) ذكر صاحب الأنابيش فى الجزء الأول أن أحدهم سأل الأمام الشافعى(ر) عن سبب تمتعه بأسنان كاملة على كبر ينه .. فرد عليه (ر) بقوله : حافظنا عليها فى الصغر ، فحفظها الله لنا فى الكبر.

٩) وقال لى طبيبة العظام أن الصبى الذى يمارس رياضة تقوية الساقين مثلا جسمه يستفيد بنسبة ١٠٠ ٪ ونفس التمرين لأواسط العمر نحو ٧٠ ٪ وفى أرذل العمر يستفيد الجسم نحو ٢٠ ٪ .

١٠) لأحمد شوقى بك :

بين الحديقة والنهر ... وجمال ألوان الزهر
والطير يشدو بالغناء ... العذب فى شتى الصور
سارت مها مسرورة ... مع والد حان أبر
فرأت هنالك نخلة ... معوجة بين الشجر
فتناولت حبلا وقالت ... يا أبى هيا انتظر
حتى نقّوم عودها ... لتكون أجمل فى النظر
فأجاب والدها لقد ... كبرت وطال بها العمر
ومن العسير صلاحها ... فات الأوان ولامفر
قد ينفع الإصلاح والتهذيب ... فى عهد الصغر
والنشئ إن أهملته ... طفلا تعثر فى الكبر

الشاطبي (٥٣٨ ـ ٥٩٠ هـ)

١) هو القاسم الشاطبي ، نسبة إلى مدينة شاطبة الأندلسية كف بصره وتتلمذ على يد أبي عبدالله النفرى وحفظ القرآن ، ونزح من شاطبة إلى بلنسية حيث كانت تموج وتمتلئ بالعلماء والفقهاء..

كان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا ، إماما في الحديث ، رواية في اللغة والأدب، وظل خادما للقرا الكريم طول حياته.

٢) نزل الاسكندرية في طريق عودته من الحج وكان عمره نحوا من ٣٤ عاما ، وسمع من الحافظ السلفي وغيره..

قال كل من تحدثوا عنه إنه كان أعجوبة أهل زمانه في الذكاء وسرعة البديهة، زهدا ورعا ، يتجنب فضول الكلام ، لاينطق إلا بما تدل إليه الضرورة ، نظيفا، حسن المظهر في هينة وجلال ، وفي أحاديثه خشوع واستكانة.

٣) ولما أسس القاضي الفاضل المدرسة الفاضلية اختاره شيخا لها فضلا على أن يتولى الاقراء بالمدرسة..

٤) ولما فتح الله على صلاح الدين بيت المقدس توجه لزيارة الشاطبي والمدرسة الفاضلية ٨٩ هـ وكانت المدرسة بجوار المشهد الحسيني قبل توسعته ..

٥) كان يصلى الصبح ثم يجلس للاقراء ويقول : من جاء أولا فليقرأ ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق ، فاتفق في بعض الأيام أن الشيخ لما استوى قاعد قال : من جاء ثانيا فليقرأ ، فشرع الثاني في القراءة وبقى الأول لايدرى حاله وأخذ يتفكر .. ففطن أنه أجنب تلك الليلة وسى الغسل ، فخرة من الحلقة وتوجه إلى الحمام فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني ، والشيخ قاعد أعمى على حاله ،

فلما فرغ الثانى قال : من جاء أولا فليقرأ .

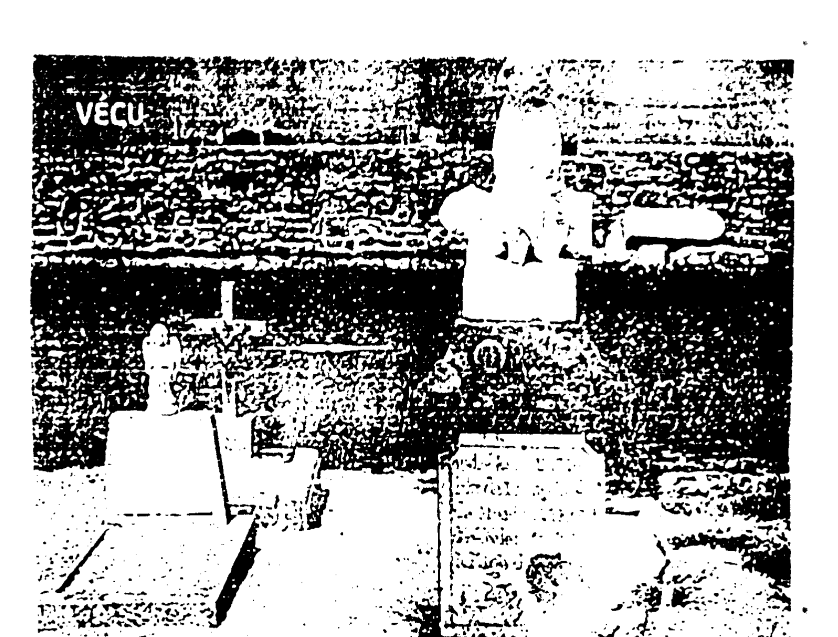
٦) وجلس بعد موت الشاطبى فى مكانه للاقراء تلميذه زبو عبدالله القرطبى (٥٥٨ - ٦٣١ هـ).

وخلف لنا الشيخ من نسله الشيخ محمد الشاطبى المدفون بالأسكندرية فى الحى الذى عرف باسمه..

أهم المراجع : غاية النهاية فى طبقات القراء .. للحافظ القارئ العلامة ابن الجرزى.

طبقات المفسرين .. جلال الدين السيوطى.

مساجد مصر وأولياؤها الصالحون : د. سعاد ماهر محمد.


VÉCU



التكامل والشمول

استنكر أحد المستشرقين أن كتاب الله يقول : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ « سورة الأنعام : ٣٨ »

وتساءل هل سيجد فى كتاب الله كم رغيفا من الخبز يصنعه اردبا من القمح؟.. على أن تكون الاجابة مأخوذة من كتاب الله ..

وكان من إجابة العلماء الذين تناولوا السؤال أنه تعبير مجازى لايصل إلى تفاصيل بسيطة ، وإجابة أخرى قالت إن الآية تتحدث عن جوهر الدين وأسسه وبنيانه ، بعيدا عن شئون الناس الدنيوية ..

ووصل الأمر إلى الأمام محمد عبده ، وكان رئيسا للتعليم الأزهرى فقال فى ابتسامة هادئه ، هيا بنا نستأجر حنطررا يوصلنا إلى فرن عيش لنستفسر عن ذاك العدد من أحد الخبازون..

وهنا اعترض المستشرق بقوله إنه يريد الاجابة من القرآن نفسه ، . وهنا ردّ الشيخ محمد عبده صاحب المواقف المشهورة بالحجج العقلانية والبساطة الدينية:

نعم ، فاننى رجعت إلى كتاب الله عز وجل فوجدت فيه قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » وأهل الذكر بالنسبة لهذه المسألة هم الخبازون وبذلك كان الجواب من القرآن الشامل المتكامل .. والحمد لله ..

التخصص والتدقيق

فى الآية الكريمة من سورة الأنبياء (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) دعوة إلى التخصص ، وأننى أرى وأرجو أن يكون رأيى صائبا » نفس الدعوة إلى التخصص أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

« سورة الحجرات : ١٣»

فمع الاحتفاظ بالتفسير الشائع لهذه الآية فى الجاذبية الناشئة بين الذكر والأنثى ، وما ينشأ بين الشعوب المتباينة الطباع من ارتباطات سياحية وعلاقات تجارية وغيرها.

فإن اختلاف الطباع والعادات وتغير الألسنة وظروف المعيشة بعث على أن يتخصص كل شعب فى اتجاه معين ولون معين من العلم والمعرفة ، وذكر وأنثى فالذكر له تخصصات تناسب تكوينه وتأهيله النفسى والجسدى غير الأنثى ، فأصبح لكل منهما هوايات وأعمال وتطلعات وإمكانيات خاصة.

كذلك مناخ الاسكيمو دفعهم إلى الاهتمامات للطقس البارد والثلوج المتراكمة فتخصصوا فى أعمال الفراء وتجهيز الزلاجات وغيرها ، عكس ذلك زنوج أواسط أفريقيا فى معيشتهم وسبل حياتهم حتى زراعاتهم ومحاصيلهم بل وحيواناتهم..

والأرياف يعرفون مواقيت محاصيلهم وزراعاتها وحصادها وآلاتها وطرق حفظ البذور وكيفية الانتفاع بثمارها ، غير البلاد الصناعية التى تعتمد على المصانع وتصميم الماكينات وتطوير أعمالها ودقتها وخطوط انتاجها بل نجح التخصص الدقيق فى الدولة الواحدة من مدينة لأخرى ، ففى مدينة دمياط مثلا نجد تفوقا فى تجارة الأثاث والاهتمام بالكتالوجات الخاصة ومسايرة الدول الأخرى ، والمحلة الكبرى تتخصص فى الغزل والنسيج والجاهز والتفصيل.

يقول د. محمد خيرى عبدالدايم أستاذ القلب بطب القاهرة فى كتابه الصادر عن أخبار اليوم بعنوان « قلبك وقلوب الآخرين » إن التخصص وصل فى العيون

مثلا إلى الشبكية فقط ، وينتهى عمر الباحث فى دراسات ينال بها ماچستير ودكتوراه ولاينتهى البحث ، ويكمل بعده غيره ويصل إلى أكتشافات جديدة ولاينتهى بحثه وينتهى عمره ، كذا الجسم الزجاجى أو باقى أجزاء العين ، وفى القلب يصل التخصص إلى صمام واحد أوالشرايين والأوردة .. إن القدرة الالهية لاتصل إلى حدود.

٢) ومن أقوال الشافعى (ر) يخاطب تلاميذه : أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث؟ هيهات !!

٣) ولكن المعرفة والتعليم والوصول إلى أقصى الدرجات ليس هو الغاية القصوى أو قمة النهاية .. فالخلق الحسن والمعاملة الصالحة والمقاصد الكريمة هى رأس التكريم « إن إكرمكم عند الله أتقاكم».

حكمة الخلق والتكوين

صبى يحادث أباه فى الحقل وهو يتأمل : نخلة - البلح العالية الباسقة قديمة العهد والزراعة وثمارها صغيرة .. وشجيرة البطيخ حديثة العهد صغيرة العمر ثمرتها ضخمة ، فلماذا يا أبت لايتناسب الثمر مع حجم الشجر ؟

ورد الأب بعد ما عجز عن الاقناع .. انها حكمة آلهية ..

وعاد الصبى يسأل وما معنى الحكمة الآلهية ..

قال أبوه : ليس كل ما فى الكون نعرف مغزاه ولاندرك سره ، فنعزيه إلى الحكمة الآلهية .؟

ونام الصبى فى القيلولة فى الحقل فاذا به يستيقظ مفزوعا ، لقد سقطت ثمرتى بلح صغيرتين من النخلة على رأسه فأيقظته ، وذهب يشكو أباه ، فرد عليه الأب : أظنك الآن فهمت معنى الحكمة الالهية ..

كشف الحجاب والران

كان الأمام عبد الوهاب الشعرانى جالسا فى حلقة الدرس بمسجده ، وإذا بكلب أصفر لطيف يدخل عليه ، فطرده الناس وطهروا الزاوية من مواضع مشيه.

وبينما الأمام منفردا بنفسه ذات ليلة فى تلك القاعة وإذا بالكلب ذاته يدخل عليه من شباك القاعة.

وكان فى فم الكلب فرخ ورق مرقومة بخط عربى.

يقول الامام الشعرانى ففتحتها فاذا فيها : ما قول علماء الانس ومشايخهم فى هذه الأسئلة المرقومة الواصلة إليكم صحبة حاملها قد صعبت علينا وسألنا عنها مشايخنا من الجان فقالوا هذه التحقيقات لاتكون إلا من علماء الأنس ثم ذكروا الأسئلة ..

يقول الامام الشعرانى : وكان وصول هذه الرسالة إلىّ ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائه فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله تعالى.

أما أصحاب الشعرانى الذين طردوا الكلب فيما سبق فقد تعجبوا من ذلك غاية العجب وندموا على إزعاجهم له.

وقد جمع الامام عبدالوهاب الشعرانى (ر) هذه الأسئلة جميعا فى كتاب أسماه « كشف الحجاب والران ، عن وجه أسئلة الجان».

يقول الامام الشعرانى فكلما انتهيت من الكتاب حضر الكلب ذاته وأنا فى خلوتى فسلمته إليه وأطبق عليه فمه ، وأومأ لى بالتحية وانصرف.

وقد كانت أكثر هذه الأسئلة فى علوم اللاهوت والمحبة والرؤيا والتصوف والكشف والربانيات وذهول العارفين ، والوصول بالعبد إلى درجة الربانية ، وكلها تقريبا أسئلة لايفههما ولايرقى إليها إلا الخاصة .. وقد اطلعت على الكتاب فى مطلع صباى فلم أفهم شيئا من الأسئلة أو حتى الاجابة ، إلا السؤال التالى : كان رسول الله (ص) يقول شيبتنى هود وأخواتها .. ما الذى شيبه - ص - من سورة هود؟ وما هن أخوات هود بالقرآن الكريم ؟

وكيف صح له هذا الخوف الذى شيبه مع عصمته وتحققه أن الله تعالى لايمكر به

«؟

وكانت الاجابة : الذى شيبه من سورة هود قوله تعالى (فأستقم كما أمرت).. صرح بذلك جماعة من علماء الأنس منهم الشيخ محى الدين بن عربى رحمه الله تعالى ، وأخوات هود هى كل سورة فيها ذكر الاستقامة..

والمقرب نفسه أولى بالخوف من المحجوب ، لأن من خصائص حضرات القرب شدة خوف أهلها ، كأهل حضرة الملك المتجلى ، فكل من قرب من تلك الحضرات خاف الخوف الأشد.

تعليقــات

١) لعل من الأسباب التى وصلت بالشعرانى إلى هذه الدرجة من الشفافية هى المجاهدة وكثرة الأذكار التى جعلته عبدا ربانيا يقول للشئ كن فيكون وقد تحدث (ر) عن مجاهدته للنفس ذات مرة فقال : الزهد ترك محلل فمحلل فهو لم يمتنع فقط عن المحرمات ، بل بدأ فى التدرج فى التعفف والتقلل من متاع الدنيا، وهو شبيه بما قاله عمر بن الخطاب لابنه : أفكل ما اشتهيت اشتريت؟!

٢) فى مقدمة تفسير سورة الواقعة ، قال الحافظ بن كثير : قال رسول الله (ص) شيبتنى هود ، الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت. «رواه الترمذى ».

٣) والكلب وفىّ أمين مخلص ذكى ، وكانت القوافل قديما تعتمد على الكلاب لمقاومة وحوش الصحراء ، وحراسة القافلة ليلا أو نهارا ، وما زال حارسا أمينا وفيًا لمن لهم دواعى أمنية وظروف خاصة ..

وقد أحاط الله عز وجل أهل الكهف برحمته ورعايته « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .. »

لقد كانت تحذيرات الفقهاء من لعابه وآثار عَضاته ، ولم يستطيعوا التعبيربكلمة حديثه هى « ميكروباته » فقالوا لنجاسته ..والله اعلم.

فلماذا نعمم ذلك على وجوده دوما ..؟

ويبدو أن أخواننا الجان قد أخطأوا بارسال كلب ، ولا أعرف لماذا لم يرسلوا غيره رغم امكاناتهم العديدة للتشكل .. اللهم الا للفت نظر أهل الانس لما يشغل

بالهم من ورع وقسوة فى الزهد ، والمعروف أن وجود الكلاب غير وارد ولا شائع بالمساجد إطلاقا ... خلاف بعض الحيوانات الأليفة الأخرى التى قد تتواجد بالمسجد عشوائيا ولو كان بهيئه إنسي ـ لا عتقدوا أنه مسلط لامتحان الشعرانى وتحدِّيه ، ولو كان أحد الطيور (عصفور أو حمامه) لأحاطوا طيور المساجد بالتقديس والقرابين ..

ولو كان جديا أو عنزه لم تسلم من خرافاتهم وشائعاتهم وربما تحفظوا عليها وقدموا لها القرابين..

فحسنا فعل اخواننا الجان .. وشكرا لعالمنا الجليل الورع.

٤) نشأ سيدى عبدالوهاب الشعرانى (٨٩٨ ـ ٩٧٣هـ) بقرية ساقية أبى شعرة من قرى المنوفية ، وحفظ القرآن ونشأ على العبادة وانتقل إلى القاهرة للدراسة والعلم.

وصحب فى طريق التصوف سيدى محمد بن عنان بباب الحديد ، وعلى الخواص بالحسينية ، وأحمد الزاهد بالفوطية ، وعلى المرصفى بباب الخلق ، ومحمد الشناوى بمحلة روح بطنطا .. كما عاصر الشيخ زكريا الأنصارى وجلال الدين السيوطى وأخذ عنهم ..

كان الحكام يهابونه لشعبيته وزعامته للناس واعتقادهم فيه ، فكان يرفع شكواهم ويطالب بمظالمهم..

ولما اصطدم القاضى محيى الدين الأزبكى بنائب السلطان وأهدر النائب دمه تدخل الشعرانى وعفا النائب عن القاضى ، فاشترى القاضى أرض فضاء ليقيم الشعرانى فيها مسجده اعتراف بفضله ، ولكن أحد الأمراء الأتراك اغتصب الأرض ليقيم عليها بيتا وما هى إلا أيام حتى أصيب بالشلل الذى لم يهمله طويلا حتي مات ، وارتفع على الأرض مسجد الشعرانى وكان يصل إلى زاويته كميات وفيره من المؤذنات من أهل الخير ، فينفق منها على طلابه ..

اتصلت بالزاوية مجالس الحديث وحلقات الذكر وقراءة القرآن حتى ليروى تلميذه ذويا ليلا ونهارا ..

وكان (ر) يختم القرآن كل يوم ويكثر من ذكر الله فى الفجر ومشهود له بالورع والزهد..

١) يقول الدكتور / أحمد شلبى فى كتاب (رمضان شهر الانتصارات الكبرى والرموز الكبار) :

.. وفى رمضان كذلك نزلت صحف ابراهيم عليه السلام ونزلت التوراة والانجيل .

٢) ويتعجب الشيخ الشعراوى من ترتيب الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ ﴾

« سورة البقرة : ١٨٦ »

وأن ترتيبها جاء بعدما انتهت آيات الصيام فى رمضان وقبل الانتقال إلى آيات الليل ، وكأن التوقيت الأغلب لاستجابة الدعاء هو عند إفطار الصائم.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ * أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾

« سورة البقرة : ١٨٥ : ١٨٧ »

٣) من « الترغيب والترهيب للمنذرى » باب الصيام :

عن أبى أيوب (ر) أن رسول الله (ص) : من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر ، وزاد - أبى أيوب - فقال : قلت بكل يوم عشرة ؟ قال : نعم وعن ثوبان (ر) عن رسول الله (ص) : قال : من صام سته أيام بعد الفطر كان كتمام السنة ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها.

وعن أبى هريرة أن النبى (ص) قال : من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر رواه الطبرانى فى الأوسط وقال : من صام سته أيام بعد الفطر

متتابعه فكأنما صام السنة كلها .

٤) خطبنا الشيخ محمد عمارة - شيخ جامع السيدة زينب الأسبق فقال : سميت الستة أيام البيض لبياض نهارها وبياض ليلها.

٥) يقول الامام الغزالى (ر) الصوم ثلاث درجات : صوم العموم ، وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص.

أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة

وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الأثام.

وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهموم الدنية والأفكار الدنيوية ، عما سوى الله بالكلية.

٦) روى أن أسد بن حضير كان يتلو القرآن الكريم ليلا فى رمضان المعظم فى منزله وفرسه مربوط فى فناء مكشوف بالمنزل .

وبينما هو يقرأ صهلت الفرس ، فسكت ، فسكتت الفرس ، فقرأ ، فصهلت الفرس ، فسكت ، فسكتت الفرس..

فخرج إلى فناء الدار يستطلع الأمر فرأى ظللا من النور تعرج إلى السماء ، ومن هذه الظلل نفرت الفرس ..

فلما أصبح الصباح سأل رسول الله ومصطفاه فأجابه النبى أنها ملائكة النور تتنزل فى رمضان المعظم ، وأنه لو استمر فى القراءة لوضح ظهور الملائكة حتى يراها الناس رأى العيان.

٧) خرج عمر ذات ليله من ليالى رمضان ، ووجد الناس متفرقين فى المسجد يصلون صلاة القيام .. فقال : لو جمعتهم على إمام ؟!

فجمعهم وجعل صلاة القيام تصلى فى جماعة .. ووجد الناس فى ذلك راحة لهم فسميت بالتراويح..

قال بعض المغالين لعمر بن الخطاب أن الجماعة للتراويح بدعة ، فرد عمر بثقته الدينية وإخلاصه لدينه : « نِعْم البدعة هى » .

٨) فى فترة الزمن النبيل كان من عادات الناس إذا أتم الفرد حفظ القرآن أن يصلى بالناس إماما فى صلاة التراويح .. فالقرآن يكرم صاحبه بصرف النظر عن فوارق السن وغيره.

كما جاء فى سيرة شيخنا أحمد بن حجر العسقلانى وقد أتم حفظ القرآن وهو بن تسع سنين أنه تهيأت له الفرصة بذلك ، وكما أمّ الحافظ شمس الدين السخاوى أساتذته وشيوخه فى صلاة التراويح وجلال السيوطى .. وغيرهم .

يعتزم المؤلف بمشيئة الله إصدار طبقات جغرافية للأولياء (جامع مزارات الأولياء) تتحدث عن سيرهم العطرة وتواريخهم وآثارهم ومزاراتهم خاصة المغمورين منهم .. ولأن المجهود متشعب وأصحاب التراجم كثيرة فى العالم الإسلامى كله ، وان كان تركيزنا سيكون على الأولياء المغمورين من أصحاب الأضرحة المتناثرة فى ربوع القرى والمدن المصرية ، وغيرهم من أصحاب السير والمواقف وإن لم تشملهم أضرحة ..

وهو يخشى أن يدركه العجز أو المنية قبل بلوغ الأمل ، ويطلب يد العون من كل من يستطيع سواء بالمعلومة أو الصياغة اللغوية لتجميع المتضرقات والأشتات فى موضوع واحد ، أو أى نوع مون المساهمة سواء كان ذلك تطوعا أو بأجر ..

وكلنا ونبتغى اسم اللله الأعظم.

تعليقـات

١) لقد رأى بن خضير ـــ النور لما لديه من جلاء بصرى لايتوافر لدى الكثيرين وهو معروف للصوفية وأصحاب الكشف .. وملائكة النور تتنزل فى شهر رمضان أكثر من أى وقت آخر ، وفى ليلة القدر بالذات..

٢) صيام النهار تزكية للنفس ، وقيام الليل والتهجد .. ولا متلاء المسجد بالمصلين متفرقين قد يعوق التحرك فى المسجد أو تخطى المصلين ، وبعضهم يزيد فى عدد الركعات وبعضهم يقلل .. فانتظمت الصفوف وتساوت أعداد الركعات ، وجعلها عمر ركعتين ركعتين لمن أراد أن يدخل فى الصف لأى عدد من الركعات ، أو يخرج منها.. كل حسب طاقته ومجهوده وقدرته..

٣) عند اختراع مكبر الصوت (الميكرفون) جعل المتشددين والمتطرفين يحرمون استعماله بحجة أن كل محدثه بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله فى النار.. وطلب الامام محمد عبده وقتها قراءة القرآن فى الميكرفون ، ونداء الآذان .. وخجل الذين اتهموا استعمال الميكرفون لأنه من الشيطان فكيف للشيطان قراءة القرآن وإقامة الآذان ، والاسلام يرحب بأى اكتشاف من شأنه تقديم الخدمات للناس وتوفير وسائل الراحة لهم وهو دين عقلى مرن سمح ..

٤) من المعلوم أن التروايح نفل وليست فرض ، وتقدم الطفل على شيوخه وآباؤه قد يشير فيه الخوف أو اضطراب شخصيته أو تلعثمه .. فلذلك لم تكن إمامتهم فى صلاة مفروضه ومع ذلك يجب أن نقدمهم ونحيطهم بالتقدير لنرسم لهم طريق الاستمرار على الخير والثقة بالنفس ، لا أن نزيحهم عن الطريق ..

٥) عن رسول الله (ص) قال : ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى (ص) قال : إن للصائم عند فطره دعوة ماترد « رواه بن ماجه»

ليلة القدر

١) عندما سئل بن عربى عن الدعاء فى ليلة القدر ، أجاب بقوله المبدع ينبغى لمن ظفر بليلة القدر أن يسأل إجابة الدعاء، ليظفر بكنز ينفق منه أبد الآباد.

٢) جاءت هذه القصة فى كتاب « فصول فى تربية الشخصية الإسلامية» لمؤلفه الاستاذ / سعد الدين الجيزاوى :

« كان المرحوم عبدالمجيد صبرى زميل الصبا للأستاذ العقاد يحدثنى كثيرا عن ذكريات النشأة الأولى وأيام الصبا ، ومما حدثنى به « ذكريات ليلة القدر » ومما قاله انهم كانوا يخرجون ثلاثة أو أربعة من الفتيان فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان إلى منطقة رملة الخصيب شمالى أسوان يقضون ليلتهم حتى مطلع الفجر انتظارا لرؤية طاقه القدر كما كانوا يتصورونها ، وكانت تمر بهم لحظات تسكن فيها جوارحهم ويكتمون أنفاسهم عسى أن تفاجئهم طاقة النور فيدعو كل بما يخامر نفسه من آمال..

وقد كان كل منهم يهيئ نفسه ويستعد بالعبارة التى ينطق بها فى سرعة إذا ما فاجأتهم تلك اللحظة السعيدة.

فكان الحاج صبري يقول : المال والبنون وحجة الرسول..

وكان المرحوم نادى راشد يقول : الغنى والجاه والستر.

وكان الحاج عباس العقاد يقول : اللهم اجعلنى من أعظم أهل زمانى .. ».

وإن تعجب أيها القارئ الكريم فإنهم لم يروا ليلة القدر التى كانوا يرصدون لها الأيام والساعات والدقائق ، ومع ذلك فقد تحققت أمنية كل منهم .. فهل من وراء ذلك أسرار ؟

فالمرحوم صبرى على الرغم من أنه تزوج متأخرا فانه رزق ستا من البنين والبنات وحج خمس مرات..

والمرحوم نادى راشد عاش مكرما بين عشيرته ومواطنيه ميسورا وقد صار عضوا فى مجلس النواب مرات عديدة..

وعباس العقاد هو من هو ، عظمة وجاها بين أهل زمانه ، وقد لقى من تكريم الدولة عند وفاته مالايلقاه الوزراء ولاذو القناطير المقنطرة من المال ، وسيخلد ذكره فى التاريخ بين أعاظم الرجال الذين عاشوا فى جيله على مدى الأجيال».

٣) من « دليل الصالحين لطرق رياض الصالحين» وضعها محمد بن علان الصديق الشافعي الأشعرى المكى ت ١٠٥٧ هـ وهى مقدمه لكتاب سيدى شرف الدين النووى الشهير « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» جاء فى الترجمة الذاتية للنووى:

ذكر أبوه أنه كان نائما إلى جنبه وهو بن سبع سنين ليلة السابع والعشرين من رمضان ، فانتبه نحو نصف الليل وقال : يا أبت ما هذا الضوء الذى ملأ الدار؟

قال : فاستيقظنا ، ولم نركلنا شيئا ، فعرفت أنها ليلة القدر ..

تعليقات

١) إن استجابة الله للدعاء فى أى وقت من السنة لاتشترط ظهور طاقة القدر .. فالدعاء سلاح المؤمن كما فى الحديث الشريف ..

ولاشك أن الله جلت قدرته لم يحدد ليلة القدر فى رمضان ليجتهد المسلمون فى أكثر من ليلة من رمضان ، فيفوزوا بنصيب أوفر..

٢) وذكر عن بن عباس أن ليلة القدر وهى مختلف فى تحديد وقتها فى شهر رمضان تقع فى ليلة السابع والعشرين من رمضان لأنها ذكرت فى سورة القدر ثلاث مرات ، وأن حروف كلمتى (ليلة القدر) عددها تسعة (٩) وحاصل ضرب العددين ٣×٩ = ٢٧

وذهب آخرون فى هذا الموضوع نحوا آخر فقالوا إن كلمات سورة القدر ثلاثون كلمة ،وأن بآخرها (سلام هى حتى مطلع الفجر) وأن كلمة (هى) هى الكلمة السابعة والعشرون من كلمات السورة.

وداع شهر القرآن . أحجبه وتمائم

في أغلب ريف مصر قديما كان المؤذن في الجمعة اليتيمة يلقى من فوق المئذنة وهو يرتل تواشيح . وداع الشهر الكريم أحجبه من ورق مطوى فيها آيات الحفظ الآلهى ..

وفي قريتنا منية محلة دمنة مركز المنصورة كانت الأمهات يدفعن صغارهن لتلتقط مايتساقط من شرفة المئذنة لعمل حجاب يطرزنه بقماش ويعلقنه حول أعناقنا أوفى طيات ملابسنا.

فلما ، عدت أتأمل وجدت ما يلي :

١) التوقيت المتميز في تلمس أخير الأيام (الجمعة) الذى فيه ساعة إجابة ، إضافة إلى شفافية النفوس وخلجات الخواطر في وداع أعظم الشهور (رمضان).

٢) أقدس مكان في البلدة ، الذى تتدافع منه هذه الأدعية المباركة وهو (المسجد).

٣) ما أعظم ما يكون كمال الانسان بالاتجاه إلى الله بكلامه (القرآن) والتضرع إليه (الدعاء) ولكن الطفل الوليد لايعرف ذلك ولايستطيعه ، ومن هنا كانت التمائم ، والأصل في كلمة التميمة هو ما تيمم الشئ ويحفظه من النقصان..

- قال تعالى في سورة الاسراء « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين » وقول أيضا في سورة غافر « ادعوني أستجب لكم».

وقال (ص) : « خذ من القرآن ما شئت لما شئت» وقوله أيضا « الدعاء سلاح المؤمن». وغير ذلك من الآيات والأحاديث التى تحبب في الاتجاه إلى الله..

- من آيات الحفظ الآلهى من السحر والحسد ، وغيرها من شرور الجن والانس : مارواه الترمذى عن أبى سعيد قال : كان رسول الله (ص) يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلنا أخذ بهما وترك ما سواهما.

- ومن ذلك أيضا قراءة آية الكرسي ، وقد صح عنه (ص) أنه قال : « من قرأ

آية الكرسى فى ليله لم يزل عليه من الله حافظ ولايقربه شيطان حتى يصبح..

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ « سورة البقرة : ٢٥٤ »

- وقوله تعالى فى سورة الاسراء :« ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولوشاء لجعله ساكنا ».وفى وجود الظل إشارة إلى البقا وطول العمر ، كناية من وجود الانسان على ظهر الأرض.

تعليقـات

١) كنت طالبا بمدرسة الملك الكامل الثانوية بالمنصورة فى عام ١٩٥٨ ، وبينما كان مدرس اللغة الفرنسية غائباً ، حلّ محله الأستاذ محمد العسقلانى ، ويخرج حديثه معنا إلى الاتصال بالجان وأضراره ومشاكله ، وأنه التقط أحد الكتب الخاصة بذلك ، ويجب الاستطلاع كان يهوى التجربة والمعرفة..

وحدث أن نهره بعضهم وأهانة فما كان من الأستاذ العسقلانى إلا أن عمل تعزيمه ، فعاد إليه صاحبه متأسفا وحدثه أن أسرته طول الليل لم تنم من صياح وهياج الطيور الزائد فى عشة فوق سطح المنزل ولم تهدأ ولوهنيهة حتى طلع الصباح ولم يجدوا هم أى مؤثر خارجى..

ولما تحدثنا مع أستاذنا أنه يملك ميزة يمكن بها إضرار خصيمه وإلحاق الأذى به، حذرنا بشدة وقال أنه يدفع ثمن ذلك غاليا جداً..

فمثلا تجد أسرته الأنوار كلها فجأة وهم نيام قد أضاءت ، ومهما أطفأوها تضئ ثانيه ويضطر الأستاذ لقراءة تعاويذ وأوراد مزهقة لصرف الجن..

أو يلاحظ فى ساعة متأخرة جداً من الليل جرس الباب يدق بشدة ، ولما يضطر للقيام لايجد سوى كيس أو جوال مقفل ثقيل أمام الباب فيترك ذلك ويغلق الباب

، والجرس يعاود رنينه ويتكرر المشهد .. ومن ثم يضطر للسهر لصرف الأرواح الشريرة..

وقد تلاحظ الأسرة تأرجح انسراير فى نيامهم مع سماع أصوات خطوات قوية ويستطرد الأستاذ العسقلانى ويقول إن ذلك واردا ولكنا غفلنا عنه فى الآية الكريمة:

« وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » ونصحنا بالبعد عن السحرة ورجال الجن..

ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، رئيس البحوث والافتاء بالمملكة العربية السعودية فى رسالة عن حكم السحر والكهانة : إن الكاهن والساحر لايتوصلان إلى مقصدها إلا بخدمة الجن ولهذاذمهم الله سبحانه وتعالى بقوله : «ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » كما جاء فى سورة البقرة عن هاروت وماروت.

وفى كتاب « هادئ الأرواح » مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية ، ينقل مؤلفه « مصطفى محمد الطير » عن تفسير الألوسى فى سورة الأنعام :

« ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس » أى استكثرتم من إغوائهم وإضلالهم ..

« وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض» استمتاع الانس بالجن بأن يأخذوا منهم السحر والكهانة ،واستمتاع الجن بالانس بأن يطيعوهم ويسلكوا سبيلهم..

٢) فى أحد المجلات الصادرة فى يوليو ٩٤ يقول الشيخ محمد على أشهر معالج بالقرآن فى منطقة إمبابة :

« الوقاية الوحيدة من أذى الجن هى الصلاة والذكر والالتزام بالطاعات ، ويضيف أن الخطأ هو التعامل مع الدجالين والمشعوذين ، والطريقة الشرعية هى القرآن الذى يؤثر على الجن ويقيد حركتهم..

أما كيف تعرف الدجال من المعالج بالقرآن ، فالمعالج بالقرآن لايسأل المريض

عن اسم أمه ، ولايطلب الانفراد به ، ولايردد شيئا فى سره ، كما لا يأمره بتنفيذ أشياء غريبة تثير العجب ، ما يأمره به فقط هو الالتزام بالطاعات..

٣) وفي جريدة « النور الاسلامية » الصادرة فى ٧ / ١١ / ١٩٩٠ عن تقييم تجربة العلاج بالقرآن وكيف تحصن نفسك ومسكنك من السحر والجان ، يقول الشيخ عبد العزيز عيسى المعالج :

إن محور الارتكاز فى محاربة السحرة والجن هو القرآن ، والإيمان والتقوى وذكر الله والقرآن هم ميكانيزم الدفاع ، ويشير الى انزعاج الجن من ذلك فيقول : إذا شرب الشخص ماء مقروء عليه المعوذتين وآية الكرسى ووجد الماء مرا كان هذا الشخص متأثرا بسحر ، كذلك إذا شعر بالنفور من سماع القرآن أو قراءته.

٤) المتأمل فى توقف السحر وأعمال الجان فى شهر القرآن ، يتأكد من أن السلوك القويم والتمسك بالدين والفضائل هو تحصن سهل ومنيع لذلك..

٥) من الآيات الواردة فى السحر والجن ، ويستعان بها كتعاويذ لذلك :

- « وما هم بضارين به من أحد الا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولاينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق». سورة البقرة
- قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولوكره المجرمون».
- « فأوجس فى نفسه خيفة موسى ، قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى ، وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ، ولا يفلح الساحر حيث اتى » «سورة طه»

الأعياد

١) لما انتصر المسلمون فى غزوة الخندق ، التى تسمى غزوة الأحزاب لتحالف الكفار مع يهود المدينة ، انتصر المسلمون بقوة الرياح وانقلاب الخيام ، وصاح المسلمون فى تهليل :

« لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ».

وهو التهليل الذى يتبعه المسلمون فى أعيادهم إلى اليوم»

ولهذا التهليل تكملة : « اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد .. وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذريه سيدنا محمد وعلى أتباع سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

٢) قال يهودى لعمر بن الخطاب : لقد أنزلت عليكم آية لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا .. قال عمر وأى أيه ؟

قال اليهوى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾ « سورة المائدة : ٣ »

قال عمر : لقد كان يوم نزولها عيدان ، فقد نزلت فى يوم جمعة .. وكان يوافق يوم عرفه

ذكر بن كثير ذلك فى عدة روايات عند تفسيره هذه الآية ، وقال ان اليهودى، كان يحدث بن عباس وكان هذا رده ، وقال ان كعب هو الذى أشار إلى عمر بذلك وقال لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم فأتخذه عيدا .. فقال عمر أى أية يا كعب ، فقال : (اليوم أكملت لكم دينكم) فقال عمر : قد علمت اليوم الذى أنزلت والمكان الذى أنزلت فيه ، نزلت فى يوم عرفه وكان يوافق يوم جمعة .. وكلاهما بحمد الله لنا عيدا..

وقالوا نزلت فى حجة الوداع
وقالوا نزلت ورسول الله (ص) على الموقف بعرفه ، وقالوا عشية عرفة ..

تعليقـات

١) ما أكثر فضائل يوم عرفه ، وكأن الله عز وجل أراد أن يكلله بتمام نعمته ، وما أعجز القرآن ألا يموت رسول الله (ص) إلا بعد اكتمال دين الله..

وجاء فى تفسير بن كثير عن السدى نزلت هذه الآية ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله (ص) ومات

وقالوا لما نزلت بكى عمر .. ومات النبى بعدها بأحد وثمانين يوما

٢) ما أجمل أن يكون الاحتفال بالعيد كما يقول الأستاذ أحمد حسن الباقورى : احتفالا بالانتصار على أبدان النفس وشهوات الجسد..

٣) لابن عربى كلام فى العيد يقول فيه : اعلم أن الله تعالى قد شرع الزينة والشغل بأحوال النفوس من أكل وشرب ولهو فى يوم العيد ، فمن أدب المؤمن ألا يشتغل فى هذا اليوم إلا بما ذكره الشارع « فجميع ما يفعل فى العيد من المباحات فيه يشبه سنن الصلاة فى الصلاة ، وجميع ما يفعل من النوافل فى ذلك اليوم يشبه الأركان فى الصلاة .. فلا يزال العبد فى يوم العيدين فى أفعال تشبه المصلىّ ، ولهذا سمى بيوم العيد ، أى لأنه يعود على العبد بالأجر فى كل مباح يفعله..

الفاتحة

١) جاء فى تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير عند تفسير سورة الفاتحة : قال البخارى فى فضائل القرآن حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وهب حدثنا هشام عن المثنى محمد عن معبد عن أبى سعيد الخدرى قال كنا فى مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت أن سيد الحى سليم وان نفرنا غيّب فهل منكم راق ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبه برقية ، فرقاه ، فبرأ ، فأمر له بثلاثين شاه وسقانا لبنا فلما رجع قلنا له أكنت تحسن رقية ؟ أوكنت ترقى ؟ قال لا ما رقيت إلا بأم الكتاب.

وفى بعض روايات مسلم لهذا الحديث أن أبا سعد الخدرى هو الذى رقى السليم ، يعنى اللديغ ، يسمونه بذلك تفاؤلا..

وسميت أم الكتاب لقول ذى الرنه :

على رأسه أم لنا نقتدى بها — جماع أمور ليس نعصى لها امرا

وسميت بالسبع المثانى ، وفسروا قوله تعالى سبعا من المثانى بالفاتحة ، وأن البسملة هى الآية السابعة منها..

٢) وجاء فى سيرة عمر بن الخطاب أنه مرّ على قوم يصرخون وفيهم غلام لدغة ثعبان والغلام يتلوى من الألم فوضع عمر يده عى موضع الألم وقرأ الفاتحة .. فشفى الغلام لحاله.

وحدث بعد ذلك أن قوما على سفر أصابت أحدهم عقرب ، فجاءوا بواحد منهم فوضع يده على مكان الألم وقرأ الفاتحة ، فلم يبرأ صاحبنا..

يقول المعلقون على هذه القصة : الفاتحة هى الفاتحة

ولكن أين عمر ؟

تعليقـات

١) لاشك أن العلاج القرآنى حقيقة مؤكده .. ولكن أين من تَخلقّ بالقرآن ؟

٢) كتب الدكتور رمزى مفتاح فى مجلة الدكتور الصادرة فى نوفمبر ١٩٥٥ :
أصل كلمة الرقى من (الريق) لأن الأمهات يمسحن به أطفالهن ، مع عمل سحبات مغناطيسية باللمس ، وليعلم القارئ أيضا أنها طريقة مصرية قديمة من أيام الفراعنة للتنويم المغناطيسى ، فبعض الأمهات ينُوّمْن أطفالهن تنويما مغناطيسيا رسميا مرارا وتكرارا بطرق مختلفة على جهل منهن بالموضوع..

٣) فى كتابه « أضواء على الروحية » يقول د. على راضى أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة عين شمس سابقا : وقد ثبت أن معظم الذين يعرف عنهم القسوة أو الحقد أو الكبرياء ... ألخ ، لا يستجيب معهم العلاج الروحى.

عن مقالها كتبها الدكتور / أحمد صبحي منصور ..
فى مجلة روز اليوسف الصادرة فى ٢٥ / ٢ / ٩٦ رمضان ١٤١٦ هـ
بعنوان « كلمة السر التى تسخر العفاريت الرزق »

فى البداية .. ما هو علم الحرف ؟ فى الريف والبيئات الشعبية يقال ان الشيخ « فتح له الكتاب » و . وحسب له نجمه .. أى أنه حسب القيمة العددية لاسم المريض . ثم يقسمها على (٢٨) وباقى القسمة يكون هو الباب الخاص بالمرض فى الكتاب الذى يفتحه للمريض ..

والمهم ان علم الحرف هو القيمة العددية للحروف الهجائية العربية . وما تدل عليه هذه العلاقة بين الحروف والكلمات وقيمتها العددية.

وهو علم قديم سبق نزول القرآن وعرفته اللغات السامية . وليس اللغة العربية وحدها . وكان ترتيب الحروف العربية متمشيا مع الحساب العددى . أى كانت . أبجد هوز حطى كلمن .. ثم حدث تغيير لاحق بترتيب الحروف لتتمشى مع الاشكال المتقاربة فى رسم الحروف ، فالباء والتاء والثاء تأتى متتالية . ومثلها الجيم والحاء والخاء والسين والشين والصاد والضاد .. ذلك الترتيب الموجود إلى الآن ، ولكن لايزال الترتيب السابق معمولا به خصوصا فى علم الجبر (أ. ب. ج . د . هـ . و. ز) الخ .. بسبب الصلة الوثيقة بين الحروف وقيمتها العددية والتى سار عليها علم الحرف.

وتستطيع معرفة القيمة العددية لأى كلمة عربية إذا جمعت القيمة العددية لكل حروفها . حسب ذلك (الجدول المدون ص ٦٢) . وهو ما كان سائداً قبل وبعد نزول القرآن ، ثم تحول إلى دجل وشعوذة حين أصبح التدين دجلاً وشعوذة.

علم الحرف فى القرآن

والله تعالى يقول عن القرآن الكريم :﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾
« سورة الشورى : ١٧»

أى أن كل كلمة قرآنية فى موضعها وفى تكوينها بميزان دقيق . وقد لفتت الآية الكريمة نظر بعض القرانيين . والقرآنيون مجموعات منتشرة فى العالم يتمسكون بالقرآن . ومن خلاله ينظرون إلى التراث . ومنهم الأستاذ مراد الخولى وهو مهاجر مصرى إلى كندا ، وقد استطاع بالكومبيوتر إعاده الاكتشاف لجذور علم الحرف ، واوضح من خلال بعض النتائج نوعا من الإعجاز العددى داخل النسق القرآنى . مما يؤكد أن المجال الوحيد لعلم الحرف هو فى القرآن حيث الأدلة واضحة بالأعداد والحساب ، وحيث تؤكد ان هذا الكتاب العزيز معجزة إلهية فوق مستوى البشر .. وبالتالى فإن من الجدل والشعوذة استخدام علم الحرف فى خارج القرآن وفى كلام البشر . لأن القرآن وحده هو الذى انزله الله تعالى بالحق وبالميزان والاعداد والارقام هى الميزان الدقيق الذي لايختلف عليه البشر مهما اختلفت السنتهم ، والاعداد والأرقام لامحل فيها للاجتهادات وتنوع وجهات النظر لأن : «واحد زائد واحد يساوى اثنين» .. وبلغة الأرقام يكون الإعجاز القرآنى موجها للناس جميعا . وليس للعرب وحده.

وقد سبق الدكتور عبد الرازق نوفل إلى اكتشاف الإعجاز العددى فى كلمات القرآن . ولكن علم الحرف يتجاوز ذلك إلى البحث فى حروف القرآن وتركيب الكلمة . وقيمة ذلك عدديا . والدلالات الناتجة عن هذا.

ومن الاكتشافات العددية التى توصل إليها الاستاذ مراد الخولى:

١- فى قوله تعالى (الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان) . إن كلمة الحق (ا ل ح ق) = (١+ ٣٠ + ٨ + ١٠٠) = ١٣٩ . وهى نفس القيمة العددية لكلمة (الميزان) (ا ل م ى ز ا ن) = (١ + ٣٠ + ٤٠ + ١٠ + ٧ + ١ + ٥٠ = ١٣٩ .

٢ - فى قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) كلمة (الراجفة) قيمتها العددية (٧١٥) ويتبعها فى القيمة العددية كلمة (الرادفة) أى (٧١٦) .. أى أن الراجفة تتبعها الرادفة بالحساب العددى أيضاً.

٣ - كلمة (السماوات) تساوى : (٥٣٩) ، وهى تساوى (٧ × ٧٧) أى أن

السماوات سبع ، كما يؤكد القرآن ، وحتى كلمة (السماء) = (١٣٣) أى (١٩×٧).

٤ - ويقول تعالى عن جهنم (لها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم) وقيمة « جهنم » = (٩٨) أى (٧×١٤) أو (٧×٧×٢) وهو تفسير عددى للآية ، بل إن كلمة (سبعة) قيمتها العددية (٥٣٢) وهى تقبل القسمة على سبعة (٧ × ٧٦).

٥ - كلمة الفوز العظيم (١١٧٥) . وكلمة (الخسران المبين) = (١٠٧٥) والفرق بينهما (١٠٠) هو نفس الفارق بين كلمتى (الأتقى = ٥٤٢) والأشقى = ٤٤٢).

٦ - كلمة (الإيمان) =(١٣٣) وكلمة (الكفر) = (٣٣١) ، أى أن القيمة العددية للأيمان (١٣٣) عكسها فى الترتيب كلمة الكفر (٣٣١) . وهو تفسير عددى لكون الكفر عكس الإيمان ، بل الأعجب من هذا أن القيمة العددية لكلمتى (الجن والإنس) = (٢٣٢) وعلاقتها بالإيمان والكفر عجيبة، إذ تقع فى المنتصف تماما.

أى أن الجن والأنس فى منتصف المسافة بين الإيمان والكفر ، أى لهما حرية الاختيار المتساوية فى الاتجاه نحو هذا أو ذاك.

والأعجب من ذلك أن القيمة العددية للكفر(٣٣١) لاتقبل القسمة على أى عدد ، وهو قريب من المعنى القرآنى الذى يؤكد أن الشرك او الكفر يحيط الأعمال ، بينما القيمة العددية للإيمان وهى (١٣٣) تساوى (٧×١٩) ، والقرآن مرتبط بالرقمين (٧) ، (١٩) ولهما دخل كبير فى نظامه العددى ، وذلك موضوع شرحه يطول.

٧- وقلت فى بحث قرانى أن (الروح) فى القرآن هوجبريل ، وليس فينا (روح) داخل الجسد ، بل فينا (نفس) ، وارسل الأستاذ مراد الخولى يؤكد هذا بالقيمة العددية ، فالروح تساوى (١ + ٣٠ + ٢٠٠ + ٦+٨) + ٢٨٥ وهى نفس القيمة العددية لجبريل (٣+ ٢+ ٢٠٠+ ١٠+ ٣٠) = ٢٨٥ والعجيب

أى أن كل كلمة قرآنية فى موضعها وفى تكوينها بميزان دقيق . وقد لفتت الآية الكريمة نظر بعض القرانيين . والقرآنيون مجموعات منتشرة فى العالم يتمسكون بالقرآن . ومن خلاله ينظرون إلى التراث . ومنهم الأستاذ مراد الخولى وهو مهاجر مصرى إلى كندا ، وقد استطاع بالكومبيوتر إعاده الاكتشاف لجذور علم الحرف ، واوضح من خلال بعض النتائج نوعا من الإعجاز العددى داخل النسق القرآنى . مما يؤكد أن المجال الوحيد لعلم الحرف هو فى القرآن حيث الأدلة واضحة بالأعداد والحساب ، وحيث تؤكد ان هذا الكتاب العزيز معجزة إلهية فوق مستوى البشر .. وبالتالى فإن من الجدل والشعوذة استخدام علم الحرف فى خارج القرآن وفى كلام البشر . لأن القرآن وحده هو الذى انزله الله تعالى بالحق وبالميزان والاعداد والارقام هى الميزان الدقيق الذي لايختلف عليه البشر مهما اختلفت السنتهم ، والاعداد والأرقام لامحل فيها للاجتهادات وتنوع وجهات النظر لأن :

«واحد زائد واحد يساوى اثنين» .. وبلغة الأرقام يكون الإعجاز القرآنى موجها للناس جميعا . وليس للعرب وحده.

وقد سبق الدكتور عبد الرازق نوفل إلى اكتشاف الإعجاز العددى فى كلمات القرآن . ولكن علم الحرف يتجاوز ذلك إلى البحث فى حروف القرآن وتركيب الكلمة . وقيمة ذلك عدديا . والدلالات الناتجة عن هذا.

ومن الاكتشافات العددية التى توصل إليها الاستاذ مراد الخولى:

١ـ فى قوله تعالى (الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان) . إن كلمة الحق (ا ل ح ق) = (١+ ٣٠ + ٨ + ١٠٠) = ١٣٩ . وهى نفس القيمة العددية لكلمة (الميزان) (ا ل م ى ز ا ن) = (١ + ٣٠ + ٤٠ + ١٠ + ٧ + ١ + ٥٠ = ١٣٩ .

٢ ـ فى قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) كلمة (الراجفة) قيمتها العددية (٧١٥) ويتبعها فى القيمة العددية كلمة (الرادفة) أى (٧١٦) .. أى أن الراجفة تتبعها الرادفة بالحساب العددى أيضاً.

٣ ـ كلمة (السماوات) تساوى : (٥٣٩) ، وهى تساوى (٧ × ٧٧) أى أن

السماوات سبع ، كما يؤكد القرآن ، وحتى كلمة (السماء) = (١٣٣) أي (١٩×٧).

٤ ـ ويقول تعالى عن جهنم (لها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم) وقيمة « جهنم » = (٩٨) أى (٧×١٤) أو (٧×٧×٢) وهو تفسير عددى للآية ، بل إن كلمة (سبعة) قيمتها العددية (٥٣٢) وهى تقبل القسمة على سبعة (٧ ×٧٦).

٥ ـ كلمة الفوز العظيم (١١٧٥) . وكلمة (الخسران المبين) = (١٠٧٥) والفرق بينهما (١٠٠) هو نفس الفارق بين كلمتى (الأتقى = ٥٤٢) والأشقى = ٤٤٢).

٦ ـ كلمة (الإيمان) =(١٣٣) وكلمة (الكفر) = (٣٣١) ، أى أن القيمة العددية للأيمان (١٣٣) عكسها فى الترتيب كلمة الكفر (٣٣١) . وهو تفسير عددى لكون الكفر عكس الإيمان ، بل الأعجب من هذا أن القيمة العددية لكلمتى (الجن والإنس) = (٢٣٢) وعلاقتها بالإيمان والكفر عجيبة، إذ تقع فى المنتصف تماما.

أى أن الجن والأنس فى منتصف المسافة بين الإيمان والكفر ، أى لهما حرية الاختيار المتساوية فى الاتجاه نحو هذا أو ذاك.

والأعجب من ذلك أن القيمة العددية للكفر(٣٣١) لاتقبل القسمة على أى عدد ، وهو قريب من المعنى القرآنى الذى يؤكد أن الشرك او الكفر يحيط الأعمال ، بينما القيمة العددية للإيمان وهى (١٣٣) تساوى (٧×١٩) ، والقرآن مرتبط بالرقمين (٧) ، (١٩) ولهما دخل كبير فى نظامه العددى ، وذلك موضوع شرحه يطول.

٧ـ وقلت فى بحث قرانى أن (الروح) فى القرآن هوجبريل ، وليس فينا (روح) داخل الجسد ، بل فينا (نفس) ، وارسل الأستاذ مراد الخولى يؤكد هذا بالقيمة العددية ، فالروح تساوى (١ + ٣٠ + ٢٠٠ +٦+ ٨) + ٢٨٥ وهى نفس القيمة العددية لجبريل (٣+ ٢+ ٢٠٠+ ١٠+ ٣٠) = ٢٨٥ والعجيب

توافق الأعداد

من كتاب « معجزة الأرقام والترقيم فى القرآن الكريم » الصادر عن « كتاب اليوم » فى فبراير ١٩٨٠ ، للأستاذ الكبير (عبدالرازق نوفل) ، وكما سجلته أحد مواقع الإنترنت مؤخرا ، نختصر ما يلى :

(أولاً) إنجاز فى تماثل الأعداد فى بعض الأضداد مثل :

أ ـ تكرار ذكر الدنيا بالقرآن ١١٥ مرة ، وذكرت الآخرة أيضا ١١٥ مرة .

ب ـ تكرر لفظ (الحياة) ومشتقاته مما يخص الخلق والأحياء ١٤٥ مرة ، وهو نفس العدد الذى تكرر به لفظ (الموت) ومشتقاته.

ج ـ تكرر ذكر الملائكة بالقرآن ٨٨ مرة ، وهو نفس العدد الذى ذكرت فيه الشياطين .

د ـ ذكرت الشدة بالقرآن ١٠٢ مرة ، وذكر الصبر ١٠٢ مرة

هـ ـ ذكر اسم (ابليس) ١١ مرة ، وهو نفس العدد الذى تكررت فيه الاستعاذة بالله منه.

و ـ ذكرت كلمة (الرهبة) ٨ مرات ، وهو بالتحديد نفس العدد لذكر كلمة (الرغبة) .

ز ـ تكرر ذكر (الصالحات) بمشتقاتها ١٦٧ مرة ، وهو نفس العدد الذى تكرر به ذكر (السيئات) بمشتقاتها.

(ثانيا) : تطابق الأعداد مع بعض مسمياتها بالقرآن مثل :

أ ـ كلمة شهر تكررت فى القرآن ١٢ مرة ، وهو بنفس عدد أشهر السنة .

ب ـ كلمة يوم تكررت فى القرآن ٣٦٥ مرة ، وهى بنفس عدد أيام السنة.

(ثالثا): إعجاز فى مضاعفات الأعداد لبعض الحروف أو الكلمات الواردة بالقرآن و نسوق منها :

أ ـ تكرر ذكر الرحمن ٥٧ مرة ، والرحيم ذكرت ضعف هذا العدد ١١٤ مرة .

ب ـ تكرر ذكر الجزاء ١١٧ مرة ، والمغفرة ضعف هذا العدد بالقرآن ٢٣٤ مرة .

ج - تكرر ذكر الفجار ٣ مرات ، أما الأبرار فذكرت ٦ مرات ، أي ضعفه .

د - ذكرت كلمة اليسر ٣ أضعاف كلمة العسر ، فلقد ذكر اليسر ٣٦ مرة والعسر ١٢ مرة فقط ، وسبحان الله الذى بيده اليسر كله ..

ومن الجدير هنا بأن نشير أن القرآن الكريم ، نزل على رسول الأمة (ص) مفرقا وعلى مدى أكثر من عشرين سنة ، وفى مناسبات متعددة ، وأحداث مختلفة..

ولذا فكان من العسير جدا على أى بشر أن يحكم نسج وترابط الكلمات والمعانى والأرقام والأعداد بالقرآن بمثل هذه الدقة المتناهية.

وسر الإعجاز الدائم له أنه فى كل تطور علمى يظهر إعجاز جديد ، وفى كل يوم تضيف الدراسات إليه المزيد ..

فسبحان الله ..

الجهر والسرّ

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف بالمدينة ذات ليلة فنظر من خلال الباب فإذا شيخ على شراب فصعد على جدار البيت ونزل منه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله فى واحدة وأنت عصيته فى ثلاث . قال تعالى «ولاتجسسوا » وأنت تجسست علينا وقال تعالى: « وآتوا البيوت من أبوابها » وأنت صعدت من الجدار ، وقال تعالى « لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » وانت لم تفعل ذلك ، فعفا عنه عمر ، وخرج وهو يقول : ويل « لعمر أن يغفر الله له .. كان الرجل يتخفى من جاره ، والآن يقول رآنى عمر.

تعليقات

١) من حكمة الله أن يترك لكل إنسان فرصة ستر للتوبة والرجوع ، وقد كان المسلمون أشد حرصا على قتل خالد بن الوليد فى جيش المشركين ، ولم يعلموا أن الله قدر له عُمرا ليكون أحد أبطال الاسلام.

٢) « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم » (الاية ١٠٢ التوبة ٩)

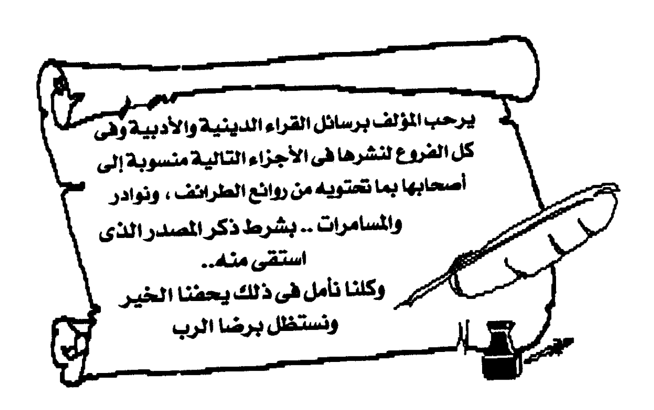
٣) للشافعى (ر): تعمدنى ينصحك فى انفرادى   وجنبنى النصيحة فى الجماعة
فان النصح بين الناس نوع   من التوبيخ لا أرضى استماعه

٤) قال .ص) : ان من أبعد الناس عن الله منازل يوم القيامة المجاهرين قالوا : من هم المجاهرين يا رسول الله ؟

قال : ذلك الذى يعمل عملا وقد ستره الله عليه ، فيصبح فيقول : فعلت كذا وكذا يكشف ستر الله.

٥) ويعلق الشيخ محمد أبو زهرة فى مجلة لواء الاسلام عدد شعبان ١٨٢ ديسمبر، ١٩٦٢

ويقول : ولاشك أن كثرة ظهور الشر تجعل أهل الحق فى يأس من تغييره.
ولقد حرص الاسلام على تعليم الناس فضيلة الحياء..
٦) الحياء شعبه من الإيمان.



هجـــر الفـراش

روى بن كثير فى تفسيره عن ماروا، مالك فى المؤطأ عن آخرين أن عمر بن الخطاب كان يخرج من الليل يطوف المدينة ، وكان يفعل ذلك كثيرا..

إذ سمع امرأة مغلقة بابها تقول :

تطاول هذا الليل وازور جـانبـه	وأرقنى ألا ضـجـيع ألاعـبـه
ألا عـبـه طورا وطورا كـأنما	بدا قمرا فى ظلمة الليل حاجبه
يسـر به من كـان يلهـو بقـربه	لطيف الحشـا لايحتـويه أقـاربه
فـو الله لولا الله أنى أراقـبـه	لحـرك من هذا السـرير جـوانبـه
ولكننى أخـشى رقـيـبـا مـوكـلا	بأنفـاسنا لايفـتـر الدهر كـاتبـه
مـخـافـة ربى والحـيـاء يصـدنى	واكـرام بعلى أن تنال مـراكـبـه

فلما سأل عن زوجها وعرف أنه واحد من أجناد الجيوش ، أمر ألا يحبس أحد من الجيّاش أكثر من أربعة أشهر ..

تعليقـات

١) رجع عمر للآية الكريمة « للذين يؤلون من نسائهم أربعة أشهر فان فاءوا فإن الله غفور رحيم ، وإن عزموا الطلاق فان الله سميع عليم » «النسا٢٦٦، ٢٢٧»

جاء فى تفسير بن كثير : الايلاء هو الحلف ، فان حلف الرجل ألا يجامع زوجته مدة إما أن تكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر ، فان كانت أقل فله أن ينتظر المدة ثم يجامع امرأته ، قالت عائشة أن النبى (ص) قال الشهر تسع وعشرون.

وإنما إذا زادت المدة على أربعة أشهر ، فللزوجة مطالبة الزوج بعد انقضا أربعة أشهر إما أن يفئ أى يجامع ، وإما أن يطلق .. فيجبره الحاكم على هذا ، أتقاء للأضرار بها ..

فإن الله غفور رحيم لما سلف من التقصير فى حقهن بسبب اليمين ويقول

الأستاذ عبد الرحيم فرج الجندى فى مجلة الإسلام فى تفسير هذه الآية إذا لم تزل الزوجة بعد هذه المدة مترفعه عليه شامخة بانفها أن يكون لها مثل هذا زوجا فالمصلحة العامة تحتم انفصالهما..

٢) « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولايحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن »

فى تفسير بن كثير قالت عائشة إنما الإقراء الاطهار وقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول إذا طلق الرجل امرأته فدخلت فى الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها..

« ولايحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن أى من حبل أو حيض ، وقوله إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر »تهديد لهن لأن المرجع فى هذا إليهن لأنه أمر لايعلم إلا من جهتهن..

وحدد الفقهاء لمن لاتحيض مدة العدة بثلاثة أشهر إنها أقل فترة نفسية لأن تستقبل المطلقة زوجا جديدا وتنسى ما كان من مشاكل الطلاق السابق ، أو أن تعود لزوجها بعقد ومهر جديدين كأنها حياة زوجية لاحقة..

فعدة الحامل المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل طالت المدة أو قصرت ، فان فرحتها بمولودها قد تخفف عنها من آلام وفاة زوجها ، وبالولادة براءة رحمها..

٣) أما عدة المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرا ، أنها المدة التى تزول فى نهايتها عادة آلام فراق الزوج فجعلها مدة حداد على الزوج الذى عاشرها وكان سكنا لها وكانت سكنا له ..

حتى إذا ما انتهت هذه آلالام بانتهاء تلك المدة أصبحت تصلح لأن تكون زوجة لرجل آخر لاتنغص عليه معيشته بما أصابها من آلام فراق زوجها الأول أنها ليست مدة براءة الرحم ، فبراءة الرحم ثلاثة قروء كما فى المطلقات ، ولكنها مدة حداد..

٤) العلم الحديث يقول للعاهرات إن تعرضهن فى فترات وجيزة لتغير ماء الرجل من شخص لغيره يسبب فى الرحم أمراضا فسيولوجية ما كان أغنى عنها..

٥) من فتوى الشيخ سيد سابق بمجلة النصر العدد ٣٩٦ يناير ١٩٧٢

إذا لم يقم الزوج بما عليه من واجبات أو أعسر بالنفقة أو كان يصيبها أذى بالقول أو بالفعل يصدر منه ، أو كان به ضعف جنسى لايستطيع أن يعف زوجته، فان لها فى هذه الحالة أن تطلب الطلاق ، والله تعالى يقول « وعاشروهن بالمعروف »

والقانون يعتبر من الحالات التى تبيح الطلاق البائن الشقاق والضرر والغياب الطويل والحبس ووجود عيب بالزوج والاعسار بالنفقة ، وهذا كله دخل تحت قوله تعالى : « ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ».

٦) روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : إيما امرأة فقدت زوجها فلتنتظر أربع سنين ثم تعتد ثم تحل » وقد أخذ مالك والشافعى وأبى حنيفة بقول عمر ، وأن مدة الانتظار مفوضة إلى القاضى واجتهاده فى كل عصر ، وفى عصرنا الحاضر تطورت وسائل الاعلام والاتصالات والانتقالات ، ومعرفة الأخبار بأسرع مما كانت فى الماضى لذا وجب تفويض الأمر إلى اجتهاد القاضى بحيث لايتجاوز تقدير عمر هو المذهب الرشيد « عن فتوى بجريدة العالم الاسلامى الصادرة فى ٣٠ رجب ١٤١٢ هـ »

درء الفتنة

جاءت هذه القصة فى كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » لابن خلكان الجزء الرابع ، وفى كتاب « الأنابيش » للأستاذ عبدالرحمن الضبع الجزء الخامس، وتراود تناولها فى كتب أخرى :

بينما عمر بن الخطاب (ر) يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة إذ سمع امرأة تقول :

ياليت شعرى عن نفسى أزاهقة	منى ولم أقض ما فيها من الحاج
هل من سبيل إلى خمر فأشربها	أم من سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل	سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه أعراق صدق حين تنسبه	أخى وفاء عن المكروب فراج
سامى النواظر عن بعد له قَدم	تضئ صورته فى الحالك الداجى

فقال عمر (ر) لا أدرى فى المدينة رجلا تهتف به العواتك فى خدورهن.

سهل المحيا = سمح الوجه

العواتك = جمع عاتكه وهى الفتاة البالغة ، كما تطلق على كريمات النساء

مقتبل = مقصود فى الجوائج، مقبول

غير ملجاج = غير متماد فى الخصومة

فلما أصبح بحث عن بن حجاج ، فاذا هو من أجمل الناس وجها وأحسنهم شعرا ، فقال عمر : لنأخذن من شعرك ، فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر ، قال نصر فى ذلك :

يضن ابن خطاب على بجُمة	إذا رجلت تهتز هز السلاسل
فَصلّع رأسا لم يصلعه ربه	يرف رفيفا بعد أسود حائل
لقد حسد القرعان أصلع لم يكن	إذا مامشى بالقرع كان التمايل

فلما بدت من نصر روعته ، قال له عمر : اعتمّ (أى تعمم)، فاعتم ، فافتتن الناس بعينيه ..

فقالت الخضرا : وأنا والله !

ففهم مجاشع أنه جواب الكلام فقال لها : ما قال لك ؟

قالت : ما أصغى لقحتكم هذه

فقال مجاشع : ما أصغى لقحتكم هذه ، وأنا والله ـ ما هذه لهذه ..

اعزم عليك لما اخبرتينى ..

قالت : أما إذا عزمت فانه قال : ما أحسن شوار بيتكم ..

فقال مجاشع : ما أحسن شوار بيتكم وأنا والله ، ما هذه لهذه.

وكان مجاشع لايعرف القراءة والكتابة وهى تعرف ذلك..

فدعا باناء فكفاه على الخطوط ودعا كاتبا فقرأه ، فاذا هو : « فإنى لأحبك حبا لو كان فوقك لأظلك أو تحتك لأقلك ».

فقال مجاشع هذه لهذه..

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع .. فاستحيا ولزم بيته ، وضنى حتى صار كالفرخ ..

١) فى كتاب «قصر الحمراء » مجموعة المكتبة الثقافية للدكتور « محمد عبد العزيز مرزوق » .

على باب الشريعة فى قصر الحمراء بالأندلس كان رمز دولة الأغالبة هو الكف، أما الكف فهى رمز القوة والبطش وهى تشير بأصابعها الخمسة إلى قواعد الاسلام الخمسة : الشهادتان والصلاة والصيام والزكاة والحج».

وقد نقشت هذه الكف على أول أبواب الحمراء لكى تبطش بكل من تحدثه نفسه بايذاء أهلها ..

وقد تكون إشارة هذه الكف أيضا إلى الصلوات الخمس

لقد أخذ هذا الرمز مكانه على أبواب البيوت ، وعلى صدور المواليد ، استعاذة من الحسد ، وسماها العامة « خمسة وخميسة»:

والخمسة هى أركان الاسلام ، كأنك تُذكّرُ ناظره بأخلاق دينه وآداب معاملاته..

والخميسة بالتصغير هى إشارة إلى الصلوات الخمس ، والأمر فى ذلك كما يقول القرآن الكريم : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» العنكبوت : ٤٥

٢) رأى الأمام مالك بن أنس فى المنام ملك الموت ، فسأله لامام كم بقى لى من العمر ؟

وانطبع فى ذهن سيدنا أنها إما يعد خمسة سنوات أو خمسة أشهر أو خمسة أسابيع أو خمسة أيام ».

وتحدث برؤياه إلى زميله وصديقه الامام الورع محمد بن سيرين مفسر الأحلام المشهور فلفت نظره إلى أن ذلك إشارة إلى خمسة أمور فى غيب الله كما فى سورة لقمان :٣٤

« إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت».

فقالت الخضرا : وأنا والله !

ففهم مجاشع أنه جواب الكلام فقال لها : ما قال لك ؟

قالت : ما أصغى لقحتكم هذه

فقال مجاشع : ما أصغى لقحتكم هذه ، وأنا والله ـ ما هذه لهذه ..

اعزم عليك لما اخبرتيني ..

قالت : أما إذا عزمت فانه قال : ما أحسن شوار بيتكم ..

فقال مجاشع : ما أحسن شوار بيتكم وأنا والله ، ما هذه لهذه.

وكان مجاشع لايعرف القراءة والكتابة وهي تعرف ذلك..

فدعا باناء فكفاه على الخطوط ودعا كاتبا فقرأه ، فاذا هو : « فإني لأحبك حبا لو كان فوقك لأظلك أو تحتك لأقلك ».

فقال مجاشع هذه لهذه..

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع .. فاستحيا ولزم بيته ، وضنى حتى صار كالفرخ ..

١) فى كتاب «قصر الحمراء» مجموعة المكتبة الثقافية للدكتور «محمد عبد العزيز مرزوق» .

على باب الشريعة فى قصر الحمراء بالأندلس كان رمز دولة الأغالبة هو الكف، أما الكف فهى رمز القوة والبطش وهى تشير بأصابعها الخمسة إلى قواعد الاسلام الخمسة : الشهادتان والصلاة والصيام والزكاة والحج».

وقد نقشت هذه الكف على أول أبواب الحمراء لكى تبطش بكل من تحدثه نفسه بايذاء أهلها ..

وقد تكون إشارة هذه الكف أيضا إلى الصلوات الخمس

لقد أخذ هذا الرمز مكانه على أبواب البيوت ، وعلى صدور المواليد ، استعاذة من الحسد ، وسماها العامة «خمسة وخميسة»:

والخمسة هى أركان الاسلام ، كأنك تُذكّرُ ناظره بأخلاق دينه وآداب معاملاته..

والخميسة بالتصغير هى إشارة إلى الصلوات الخمس ، والأمر فى ذلك كما يقول القرآن الكريم : «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» العنكبوت : ٤٥

٢) رأى الأمام مالك بن أنس فى المنام ملك الموت ، فسأله لامام كم بقى لى من العمر ؟

وانطبع فى ذهن سيدنا أنها إما يعد خمسة سنوات أو خمسة أشهر أو خمسة أسابيع أو خمسة أيام ».

وتحدث برؤياه إلى زميله وصديقه الامام الورع محمد بن سيرين مفسر الأحلام المشهور فلفت نظره إلى أن ذلك إشارة إلى خمسة أمور فى غيب الله كما فى سورة لقمان :٣٤

« إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت».

فى تكوين الكف تظهر الغرائب الآتية ، فهل هى مصادفات ؟

أولاً : فى راحة اليد رقمان ١٨ فى اليمنى ، ٨١ فى اليسرى

ويجمع العددين ٨١ + ١٨ = ٩٩ عدد أسماء الله الحسنى

وبالطرح ٨١-١٨ = ٦٣ عمر المصطفى (ص)

ثانياً : اسم الله موجود برسمه فى كف اليد إذا لمست الابهام السبابة ، مع فرد باقى اليد ،

وهذا الرسم يعطى أيضاً صورة الرقم ٥٧١ وهو العام الميلادى لميلاد المصطفى (ص)

تعليقات

١) أما علم قراءة الكف والخطوط الموجودة به وبالأصابع وأساور اليدين ، فهو إبهار لعظمة الخالق المبدع القائل فى كتابه الحكيم : « بلى قادرين على أن نسوى بنانه ».

ويكفى أن العلم الحديث لم يتمكن من فهم هذه الآية إلا مؤخرا ، وهى أختلاف بصمة الاصبع من شخص إلى شخص على مستوى العالم وعلى مدار سنين الحياه..

وهو ما يدخل الآن فى دراسات الأدلة الجنائية ..
فسبحان الله ..

بل ويتحدث علم الكف عن وضوح تلك الخطوط أو بهتانها وكذا تفريقات دقيقة لايمكن رؤيتها إلا بالمجهر ، كذا الألوان والبقع والتموجات ، كذا الأظافر وما تحمله من أشكال وعلامات غريبة ، بل وصنفوا أشكال اليد وقسموا طبائع أصحابها..

٢) ويقول العلامة العالمى فى ذلك العلم « تشيرو » فى كتابه « أسرار الكف » ترجمة « زكى بيومى » :

لقد نسج القضاء والقدر خيوط الحياة وربط أسبابها بمسبباتها ، ومعها درس الناس تاريخ الخليقة الذى سطر فى سجله كل شئ ، فلن يصلوا إلى آخر صفحة منه مهما طال بهم العمر : إن العلوم الروحية تؤكد لنا سلطان العقيدة الآلهية .

ويضيف المؤلف : إننى أيضا أرى غريبا بين علمين توأميين هما علم قراءة اليد، وعلم التنجيم.

٣) وفى كتاب « علم الفراسة الحديث » لمؤلفة « جرجى زيدان » ما فى الأيدى وشكل الكف سواء مربعة التى تختلف عن المخروطية أو « المدببة أو المحددة » .. من دلالات كثيرة وحتى شكل الأصابع ، بل والخط نفسه والكتابة ..



يارب



كذا شكل القدم والمشى والخطوات .. كذا الشكل والهيئة والملامح والشعر ، كذا التكوينات الجسمانية والقوام .. كذا الأجناس والسلالات ..

ومن ثم يمكن الحكم على طباع وصفات أصحابها وأخلاقهم ، بل وما سيلقاه الناس من مستقبل السعد والنحس ..

٤) وأعلنت إدارة الصحة والتربية فى الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ أن هناك أدلة كافية على الصلة بين صحة الانسان وخطوط كفه وبصمات أصابعه ..

ويؤكد أحد كبار علماء النفس أن نظرة إلى كف المريض تعدل فى كثير من الأحيان عددا من جلسات التحليل النفسى الطويلة المعقدة ، ويقول إن البصمات وطوالع الميلاد قد استطاعت أن تمدنا بمزيد من الادراك لنواحى الضعف والقوة فى مرضانا .

وكمثال وجد الأطباء أن راحة اليد اليمنى لمريض السكر تأخذ شكلا دائريا على البنصر الأيمن وأن باطن القدم اليمنى تأخذ شكلا دائريا على الأصبع الأكبر..

بل وإن توزيع الدهون فى قوام مريض السكر أيضا يزداد فى النصف العلوى من جسمه ويقل فى الجزء الأسفل ..

٥) وقد وجد الأطباء أن كل قدم من قدمى الانسان توجد به مجموعة من الأعصاب يبلغ عددها ٥٠ عصبا تتصل بباقى الجسم ، وتؤثر بشكل مباشر على الصحة ..

واكتشف الصينيون أنه يمكن تخفيف الآلام وتنشيط الدورة الدموية من خلال بعض هذه المراكز (الابر الصينية - وغيرها).

٦) فى كتاب « المستطرف من كل فن مستطرف » أن قيافة الأثر (أى الاستدلال بالأقدام وحوافز الدواب وخفاف الجمال) من العجيب أن يستطيع روادها معرفة قدم الشاب من الشيخ ، والمرأة من الرجل ، والبكر من الثيب ، والغريب من المستوطن وأما قيافة البشر ، فالاستدلال بصفات أعضاء الانسان، فاذا عرض على أحدهم مولودا فى وسط عشرين لينسبه لوالديه ، لفعل !

٧) سبحانه عز وجل القائل فى محكم آياته :

« قل لو كان البحر مدادا .. » ١٠٩ ك الكهف ١٨

« وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ٨٥ ك الاسراء ١٧

« وفى أنفسكم أفلاتبصرون » ٨٥ ك الذاريات ٥١

« وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا » ٨٤ / ٨٥ الكهف ١٨

« يوم تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعلمون »

١) ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ الأيات (٤٢ ـ ٤٩) النجم

٢) ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ «الزخرف : ٣٢ »

* * *

١) هذه الآيات من سورة النجم هى مجموعة مشتملات كثيرة هى السعادة ، العمره النشأة ، شمل الزوجية ، البعث ، الغنى ، والفقر ، الحظوظ .

(أولا) : فى قوله تعالى « وأنه هو أضحك وأبكى » تتمثل السعادة بكل معانيها ، فهى ليست فى الثراء أو الجاه أو الأولاد ، أن تحققها لايكون إلا بالإدارة الالهية فربما تتحقق فى كوخ ويحرم منها قصر، وقد تتحقق لمرؤوس ولاتتحقق لرئيسه ، وقد تتحقق لأميّ ويحرم منها متعلم..

(ثانيا) طول العمر وقصره فى قوله تعالى « وإنه هو أمات وأحيا » لابالصحة ولابالمرض ولا بالثراء ولابالفقر ولا بالجاه ولابالمنصب ولابالسعادة ولابالتعاسة.. قسمة متجانسة غريبة .

(ثالثا) لنوعية والحلقة « وأنه خلق الزوجين الزوجين الذكر والأنثى ويندرج معها مشتملات الطباع واختلاف التصرفات والشكل والهيئة كما فى قوله تعالى:«ويعلم ما فى الأرحام » «وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ويتعجب د. السيد فهمى الشناوى فى مجلة الدكتور نوفمبر ١٩٥٩ أن يتقرر النقص أو الزيادة فى معظم هرمونات الجسم فى الجنين فى الأسبوع العاشر من الحياة الجنينية ، ويقول :

ويكتمل الجنين وقد كتب عليه نوع الأمراض التى قدر له أن يحملها فى طياته عندما يبلغ سن الشيخوخة من بروستاته إلى ضغط الدم إلى سكر إلى غدة درقية متضخمة .. الخ.

بل وقد كتب عليه أيضا عدد السنوات التى قدر له أن يعيشها نتيجة هذا التكوين الهرمونى منذ الأسبوع العاشر ، ويظل يعانى الطفل ثم الشاب ثم الشيخ الناتج عن هذا الجنين سلسلة من الأمراض أو التصرفات الخلقية أو النفسية أو العقلية أو الجنائية علاوة على الأمراض نتيجة هذا التكوين الهرمونى الغريب ، بل أكثر من كل ذلك أن ينتقل إلى ذريته أيضا بعض الأمراض أو الخصائص الجنسية أو الجسدية والعقلية نتيجة هذا التكوين الذى لم يكن فيه أدنى اختيار أو إرادة بل أدنى معرفة : أو علم بماهيته وحقيقته ..

(رابعا) والاشارة إلى النطفة وإمنائها هو تسلسل تابع للتجميع والوفاق بين ذكر وأنثى فى رغبة مشتركة.

(خامسا) البعث والنشأة الأخرى ، ومن ورائها حساباته وسلطانه للثواب والعقاب.

(سادسا) الغنى والفقر لقوله تعالى : « وأنه هو أغنى وأقنى »

جاء فى تفسير بن كثير ما قاله الحضرمى : أغنى من شاء من خلقه ، وأقنى أى أفقرمن .. شاء منهم .

(سابعا) توزيع الخطوط والجدود والذى تبينه علوم الفلك والطالع هو بايدى ربها لقوله تعالى :

« وأنه هو رب الشعرى » والشعرى هو النجم الوقاد المسمى بالجوزاء
وتحقيقا لقوله عز وجل فى سورة الواقعة ٧٥ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ وكذا قوله فى سورة النحل : ١٢ ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾

كتب الأستاذ زكى عوض المحامى فى مجلة « الرياضة البدينة » عدد ابريل ٤٦ تحت عنوان الحياة بعد الموت.

هناك أربعة أيام فى كل شهر قمرى هى اقتران الشمس بالقمر (المحاق) واكتمال القمر (البدر) ثم التربيعين الأول والثالث ، وهناك طائفة الصيادين

الذين يدركون بالاختبار أن الصيد يكون عسيرا جدا فى الأيام الأربعة المذكورة ويتخذونها راحة لأنفسهم ، ولايزال جمهور من الناس ينظر إليها كفترات راحة طبيعية ..

وكتب د. محمد سعاد جلال فى عموده اليومى « قرآن وسنة » فى جمهورية ٢٣ / ٣ / ٧١ :

نظر المتهمين بالكواكب فوجدوا ارتباطا أساسيا بين تغيرها فى مداراتها فى السماء ، وبين أحوال الناس المادية والمعنوية على الأرض من الجهة المادية ، فقد راوا أن تغير الفصول تابع لتنقل الشمس فى مسارها ، فبحسب قرب الشمس فى مسارها ، ويتتبع تغير الفصول تغيرات كبيرة وكثيرة فى حياة الناس من اكثر جهاتها كما هو معلوم ..

ومن الجهة المعنوية فان الناس من قديم الزمان ترصدوا حركات كل الكواكب وتقلبها فى أبراجها فاعتقدوا ارتباطا بين ذلك وبين أنواع السعادة والنحس التى تلم بالاشخاص بحسب مصادفه زمان مواليد الناس وأحداثهم لزمان نزول بعض هذه الكواكب فى أبراجها .. بناء على ذلك ظهرت عبادة الكواكب قبل الاسلام..

***

٢) فى سورة (الزخرف) التى أخذت اسمها مما يتحلى به الناس ، بينّ عزّ وجل أسباب التفاوت فى القسمة ليكون ناموس الحياة فيجد الطبيب ممرضا ، والقائد جنديا .. والمهندس عاملاه والسيد المريض خادما صحيحا .. وهكذا حتى هنا انتهت القسمة فى الحياة الدنيا ومهما حصّل هذا من مال وذاك من اسرة وثالث من سعادة ورابع من صحة ، هذا كله ينتهى ، ولايضاهى أو يقارن رحمة الله فى تلك الحياة الأبدية ، والشاطر مع ما قدر له من ظروف أن يسعى إلى رحمة الله .. هذا من ناحية العبد ..

ومن ناحية الرب فلم تنته القسمة بانتهاء الدنيا لأن كلاً منّا يستكمل حسابه الأوفى فى الآخرة ، وفى ظل العدالة الآلهية..

٣) ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران : ٢٦

تعليقـات

ترجم الأستاذ(نصحى داود) مقالة بعنوان (أسرار الجسم البشرى) نشرتها مجلة (الفصول) فى إحدى الأعداد الصادرة فى الخمسينات ، نختصر منها يلى:

١) إن الحيوانات الجسورة مثل الثور تمتاز بغدة (فوق كلوية) كبيرة على النقيض من الحيوانات الوجلة الهيابة كالغزال ، فالغزال ذوغدة (فوق كلوية) ضئيلة ، مما يوحى لنا أن الشجاعة والجبن والاقدام والتهيب من صنع هذه الغدة إلى حَد ما ..

إن خشونه الرجل وحيويته تعود إلى حد كبير إلى إفراز القشرة فوق الكلية ، وتقل كمية هذا الافراز فى حالة المرأة عنها فى الرجل ، مما يكسبها هذا المنظر الناعم الوسنان .. أقصد أن بعض ذرات من هذا الافراز قد تكون الحد الفاصل بين رجل متخنث أوامرأة مستذكرة.

والجزء النخاعى من هذه الغدة يفرز مادة (الأدرينالين) وفى ساعات البرد ينشط الأدرينالين اكسدة السكر فتنطلق الطاقة التى تبعث الدفء ، والأدرينالين هو هرمون الخوف والقتال والمفاجآت وبسبب هذه الخاصية فان الكميات الضئيلة والدقيقة من الأدرينالين تزيد ارتفاع ضغط الدم.

٢) إن إفراز الغدة الدرقية قد يكون الحد الفاصل بين العبقرية والبلاهة ، إن هرمون الثيروكسين وهو مركب به نسبة كبيرة من اليود ، والذى يسبب نقصه أعراض غريبة مثل بشرة جافة، خشنة وعينان منطفئتان البريق ، وتبلد ذهنى وتساقط الشعر وعنة واكتناز الشحم بالجسم ، وبفضل تعاطى خلاصة هذه الغدة تحدث تغييرات مذهلة فينطلق تعبير الوجه وينشط الذهن المتبلد وتنشط أكسدة السكر فيسرع بالطاقة اللازمة للعمليات الحيوية والعقلية.

٣) وبسبب إفراز الغدد الصماء يرجع الفرق بين : البلاهة والذكاء ، الجبن والشجاعة ، الرزانة والخلاعة ، الكآبة والمرح ، القبح والجمال ، السموّ والتقزم

الرحى فيحرك لئلا يسمع الجيران ، ولايشكو ذلك لأحد ..

وقال بن القاسم (من أصحاب الامام مالك ، والمدفون بزاوية السادات المالكية بالقاهرة)أفضى بمالك طلب العلم إلى نقض سقف بيته فباع خشبه ، ثم مالت عليه الدنيا بعد ذلك.

ويختم الشيخ محمد أبو زهرة هذا الموضوع بقوله : وفى الجملة لاقى مالك (رحمه الله) ضيق الرزق وتقشيره ، وبسطة العيش وتسييره .. وهو فى الحالين يحمد الله على ما أسبغه من نعم ..

٣) فى كتابه السامق « تحفه الأحباب وبغية الطلاب .. فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات » لأستاذنا شمس الدين السخاوى ، وردت هذه القصة فى حديثه عن مقبرة القضاعى بقرافة الامام الليث فى سيره الشيخ الصالح أبى العباس أحمد المعروف بالمناجى :

حكى عنه أنه كان يحتطب فى كل يوم حزمة حطب ، وينفق منها على الفقراء قيل أن انسانا رمى صرة فيها نفقة بين يديه وقال له يا سيدى خذ هذه الصرة من تحت رجليك فقال والله يا ولدى إننى مستغن عنها ولا أمسكها بيدى إن الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا ، وقد أغنانى بهذه الحزمة الحطب التى على رأسى. إن من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صيرى ذهبا فتصير ذهبا .. فصارت ذهبا فى الحال..

ثم قال الشيخ إنما ضربت بك مثلا ، صيرى كما كنت ، فعادت كما كانت ..

٤) قال الربيع بن سليمان للشافعى عندما قدم إلى مصر : « إذا كان لك البقاء فى مصر ، فليكن لك قوت سنة ، ومجلس من السلطان تتعزز به ، فأطرق الشافعى ثم قال :

« من لم يعزُه الله فلا عزة له ، ولقد ولدت بغزة وما عندنا قوت ليلة ، وما بتنا جياعا قط ».

وروى فى سيرته (ر) قوله :

إذا أصبحت عندى قوت يومى ... فخل الهم عنى يا سعيد
ولاتخطر همـوم غد ببالى ... فإن غدا له رزق جديد
أسلّم إن أراد الله امـرا ... فأترك ما أريد لمن يريد

٥) قيل لابراهيم بن أدهم : إن اللحم قد غلا سعره ، فقال : أرخصوه ، ثم أنشد :

فإذا غلا شئ علىّ تركته ... فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

٦) من القصيدة : « العمرية » للمرحوم حافظ إبراهيم :

يارافعا راية الشورى وحارسها ... جزاك ربك خيرا عن محبيها
رأى الجماعة لاتشقى البلاد به ... رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها
إن جاع فى شدة قرم شركتهم ... فى الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته ... فى الزهد منزلة سبحان موليها

فمن يبارى أبا حفص وسيرته ... أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها ... من أين لى ثمن الحلوى فأشريها
مازاد عن قوتنا فالمسلمون به ... أولى فقومى لبيت المال رديها
كذاك أخلاقه كانت وما عهدت ... بعد النبوة أخلاقا تحاكيها

٧) سئل الصوفى الزاهد حاتما الأصم .. من أين تأكل ؟

فقال : « ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايعلمون» المنافقين

النحافة ، والسمنة ، قوة الشخصية وضعفها ..

وننتقل هنا لتعليقات أخرى هى حكم مستفادة من واقع الحياة ولله فى خلقه شئون:

١) قال الشاعر :

لا الأمر أمرى ولا التفكير تفكيرى ولا كل ما كان من فعلى بتدبيرى
لنا إله تولى أمر قسمتنا قد كان من شأنه خلقى وتصويرى

٢) وللشافعى (ر) :

ولو كانت الأرزاق تجرى بقوة لما أكل العصفور شيئا مع النسر
ولو كانت الأرزاق تجرى على الحجى لماتت إذن من جهلهن البهائم

٣) ولسيدى جابر دفين الاسكندرية :

وشاهدت فى الأسفار كل عجيبة فلم أر من قد نال حظا بجّدة
وما يحرم الانسان رزقا لعجزه كما لا ينال الرزق يوما بكده
حظوظ الفتى من شقوة وسعادة جرت بقضاء لاسبيل لرده

٤) وللطغرائى ما استشهد به أستاذنا شمس السخاوى :

تقدمتنى أناس كان خطوهم وراء خطوى لو أمشى على مهل
هذا نصيب امرؤ قد خانه قدر لم ينفع العقل أو تجدى له الحيل

٥) ولسيدى أحمد بن حجر العسقلانى فى مطلع قصيدة :

مازلت فى سفن الهوى تجرى بى لانافعى علمى ولاتجريبى

عن البداية والنهاية « للحافظ ابن كثير » وفى الجزء الثانى من كتاب «الأنابيش » للأستاذ عبدالرحمن الضبع ، جاءت هذه القصة :

خلف عمر بن عبدالعزيز أحد عشر ابنا ، فورث كل ابن نصف وربع دينار ، وقال لهم عند وفاته « ليس لى مال فأوصى فيه ، يا بنىّ ، إنى خيرّت نفسى بين أن تفتقروا إلى آخر الدهر ، وبين أن يدخل أبوكم النار ، فاخترت الأول ، يابنىّ عصمكم الله ، وقد وكلت أمركم إلى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ».

وخلف هشام بن عبدالملك أحد عشر ابنا كذلك ، ورث كل واحد من البنين ألف ألف دينار.

وتغيرت الدنيا وتقلبت أحوال الناس ، فأما أولاد عمر بن عبدالعزيز فما رئى أحد منهم إلا وهو فى غنى ، ومنهم واحد جهز من ماله مائة ألف فارس على مائة ألف فرس فى سبيل الله ..

ومارئى أحد من أولاد هشام إلا وهو فقير ، ولقد شوهد أحدهم أجيرا ويعمل وقادا فى فرن..

ويعلق صاحب « الأنابيش » بقوله :

يحدثنا التاريخ أن هشام كان أشد ما يكون حبا فى المال وشراهة فى جمعه ، وأشد ما يكون بخلا فى إنفاقه ..

وكان عمر بن عبدالعزيز زاهدا ورعا صالحا لم تمتد يده إلى بيت المال ولم يؤثر نفسه أو ولده على أحد من المسلمين..

٣) جاء فى كتاب « مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » للدكتورة سعاد ماهر فى ترجمتها عن الامام مالك ، نقلا عن كتاب الشيخ محمد أبو زهرة « مالك .. حياته وعصره ، آراؤه وفقهه يقول القاضى عياض أن الامام مالك كان فى أول أمره فى عسرة شديدة حتى أنه كانت تبكى ابنته من الجوع أحيانا ، فيأمر بحجر

وما رميت إذ رميت .. ولكن الله رمى

دخل صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣ هـ . ١١٨٧ ميلادية وهو يوم الاختفال بذكرى ليلة الإسراء التى قال فيها سبحانه وتعالى

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، الذى باركنا حوله » .. فكانت مناسبة طيبة وفألا جميلا.

وأقيمت الجمعة فى المسجد الأقصى لأول مرة بعد أن ظلت معطلة ثمانية وثمانين عاما ، وخطب الجمعة الفقية محيى الدين بن زكى الدين ، فألقى خطبة قوية تعد من أروع ما خلفه عصر الحروب الصليبية من أدب.

وقد ضج الناس بالفرح فى جميع أنحاء العالم العربى ، وتبارى الشعراء فى تهنئة البطل صلاح الدين بهذا النصر الرائع..

ويضيف الدكتور جمال الدين الشيال والأستاذ محمد سعيد العريان فى كتابهما المشترك « قصة الكفاح بين العرب والاستعمار »:

كانت معركة حطين بين صلاح الدين والصليبين بعد أن تمكنوا من إقامة ملك لهم فى الشام ، حيث كانت الدولة العربية موزعة إلى إمارات ودويلات يباعد بينهم الخلاف ودوام التنازع والتخاصم.

وحضر مع لويس السابع فارس فرنسى اسمه « أرناط » عرف بالتهور والاندفاع والغدر وقد اجترم أرناط هذا جرما كان السبب المباشر لاستئناف القتال بين المسلمين والصليبين ، حيث نقض الهدنة المعقودة بين الطرفين ، ومدتها أربع سنوات إذ انقض على قافلة تجارية للمسلمين كانت ماره بالكرك وكان فيها أختا أو بنتا لصلاح الدين ، فنهب القافلة وقتل من أفرادها من قتل وأسر من أسر وتمادى فى ذلك وقال لأسراه وهو يعذبهم .. فليأت محمدا ليخلصكم ».

وعلم صلاح الدين بما حدث فغضب واستشاط ونذر لئن أظفره الله به ليقتله بيده.

وكانت هذه الحادثه هى عود الثقاب الذى أشعل نار الحرب ، واختلف طرفى الصليبيون حيث كان رأى ريموند صاحب طرابلس أن تبقى جيوشهم فى صفورية لقربها من ممتلكاتهم على الساحل ، وليدفع صلاح الدين إلى عبور هذه المسافة الصحراوية من طبرية إلى صفورية فيصل جيشه مجهدا مكدودا ، فى حين رأى أرناط الاسراع بالهجوم ليفاجئ صلاح الدين قبل أن يصل إليه باقى امداداته ، وكانت الغلبة لرأى أرناط وكان فيها نصف الهزيمة فقد كان الوقت صيفا والصحراء ملهبة ، وكان لهذه الحرارة أثرها فى الاسلحة والخوذات والدروع وكلها من حديد.

حتى إذا وصلوا إلى تل حطين تدافعوا إلى الآبار فما كان أشد خيبتهم حين عرفوا ان صلاح الدين قد أفسد عليهم مياه هذه الآبار ، وأشعل المسلمون النار .. فى الأعشاب اليابسة المحيطة بمعكسر العدو ، فلما انقض عليهم صلاح الدين انهارت أمامه صفوف الصليبيين .

قال المؤرخ العربى بن الأثير : وكان من يرى الأسرى لكثرتهم لايظن هناك قتلى فاذا راى القتلى حسب أنه لم يكن هناك أسرى ..

ووفى صلاح الدين بنذره السابق فقتل أرناط بيده عقابا له على غدره وبذاءته

تعليقات

١) المتأمل فى توقيت قيام الحرب المباغتة التى اخترقت الهدنة لتوائم توقيت قيظ الحرارة فيكون عاملا مؤثرا للعطش والاجهاد ، كما كان لحضور أرناط ساحة المعركة مع فظاظه رأيه فى اختيار خطة هجوم هوجاء .. كل ذلك ترتيب آلهى لم يقم به مخلوق..

٢) استمرت الحروب الصليبية زهاء ٢٠٠ سنة (١٠٩٦ ـ ١٢٧٢ م) على عدة معارك هى معركة دمياط الأولى فى عهد صلاح الدين ثم معركة حطين ثم دمياط الثانية فى عهد الملك الكامل ثم معركة دمياط الثالثة فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ..

وبنى صلاح الدين قلعة الجبل بالقاهرة ١١٨٣ م وحفر فيها بئرا مازال يحمل اسمه (بئر يوسف) كما قام بنقل مياه النيل بالسواقى فى فم الخليج إلى أعلى سور مجرى العيون لتصل إلى القلعة ولم تكن قد ظهرت الطلمبات أو المواسير بعد ،كما قام بتحصين دمياط وبنى بها برج ضخم على النيل بالقرب من شاطئ البحر (عزبة البرج الآن) وهذا البرج كانت له سلاسل من حديد غليظة تمتد فى النيل لتمنع المراكب فى البحر المالح من عبور أرض مصر ، وخلف صلاح الدين أخوه العادل فى مصر وتوجه لتحصين الشام ومات رحمه الله ١١٩٣ م (٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ)ودفن بالجامع الأموى بدمشق عن ٥٧ سنة ..

٣) كان العبء على صلاح الدين والدولة الأيوبية ثقيلا جدا ، وقد توالت الهجمات الثقيلة العَدَدَ والعدد ، وعندما أسس صلاح الدين الدولة الأيوبية على الجهاد على أنقاض الدولة الفاطمية التى اهتمت بالمناسبات والاحتفالات الدينية ، فقد وجدنا الورع والتقوى فى الاسلام لاينافى القوة والبذل بل يؤيد ذلك ويدعمه..

ومع ذلك فقد ظهرت تيارات بليدة دخيلة متواكلة لاتعرف إلا الموالد بلا ذكرى أو اعتبار أومبادى أو قيم رغم أن الحسين هو مجاهد من أسرة الشهداء وعالم سليل أسرة العلماء ، فكان على صلاح الدين أن ينقل اهتمام الناس من حى

الأزهر الفاطمى إلى ساحة الامام الشافعى ناصر السنة وواضع الأصول ، وأن يلفت الناس للمذهب السنى ، وجدد المسجد وأنشأ المدرسة الصلاحية مجاورة له لتدريس المذهب الشافعى ، كما أنشأ سكنا لتلاميذ المذهب بجوارها ، وكانت المدرسة ومرافقها كأنها بلد مستقل كما تحدث بذلك سيدى جابر فى رحلته وما جاء فى كتاب « مساجد ومعاهد ».

ويشهد التاريخ بما كان عليه الامام الخبوشانى القائم على أمر المدرسة والمسجد من كلمة وخطوة واستجابة لدى صلاح الدين حتى كان يلجأ إليه الناس لابداء طلباتهم ومشاكلهم لنقلها للسلطان الورع ..

ولكى لايرمى البطل المجاهد بكراهته للأحباب فقد أهدى لضريح الحسين مقصورة من الخشب مشابهة ومطابقة للتى أهداها لضريح الشافعى .

وقبة الشافعى هى أكبر قبة فى العالم الاسلامى حيث دفن الامام الخبوشانى تحت قدمى الشافعى كوصيته ، كما دفنت أم صلاح الدين وأخوه الملك الكامل بجوار الشافعى تحت القبة ، وفوق قبة الشافعى يأخذ الهلال شكل مركب صغير كانت تملأ بالحبوب للطيور والحمام وفى ذلك يقول الامام البوصيرى :

مررت بقبة الشافعى	فعاين طرفى عليها العشار
فقلت لصحبى لاتعجبوا	فان المراكب فوق البحار

والعشار = هو الحمام

٤) انتصر صلاح الدين ولم يحاول الانتقام من فظائع الصليبين بل أعطاهم حرية ممارسة شعائرهم وراعى حرمة كنائسهم ، كما أطلق أسراهم .. كما فى مقال د. محمد داود فى أهرام الجمعة ١٧ / ١ / ٣ .. وكان سلوك صلاح الدين فى ذلك يحتذى برسول الله حيث قال لمشركى قريش يوم فتح مكة « مايظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال (ص) : اذهبوا فأنتم الطلقاء..

١) أقام الصليبيون أبراجا على سفنهم حتى سقط برج دمياط ، وكان سقوط البرج سببا كافيا لموت الملك العادل كمدا ..

٢) ونصب الملك الكامل جسرا فى النيل يمنع سلوك المراكب فيه ولكن الفرنجة قاتلوا قتالا شديدا حتى قطعوه فأخذ الكامل عدة مراكب وملأها وغرقها فى النيل ، فقصد الفرنج خليجا كان النيل يجرى فيها قديما فحفروه وعمقوه وأجروا الماء فيه ، والتحموا مع جيش الملك الكامل قرب المنزلة فى قرية تسمى (العادلية) نسبة إلى الملك العادل ، وتوغل الصليبيون حتى وصلوا المنصورة.

أحدث فيضان النيل غريقا فى جيوش الفرنجة ، فاعترضتهم الجداول من كل جانب ، ولما علا النيل هدم المصريون السدود فأحاط بهم الماء من جميع الجهات ، وتم الصلح وتسلم المسلمون دمياط سنة ٦١٨ هـ و وتوالت التهانى التى كان منها قصيدة البهاء زهير ، كذا شاعر الشام شرف الدين بن عنين والتى جاء فيها :

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا	اذا جهلت أيامنا والقنا اللدنا
غداة لقينادون دمياط جحفلا	من الروم لايحصى يقينيا ولاظنا
تداعوا بأنصار الصليب فأقبلت	جموع كأن الموج كان لهم سفنا
فما برحت سمر الرماح تنوشهم	بأطرافها حتى استجاروا بنا منا
لقد صبروا صبرا جميلا ودافعوا	طويلا فما أجدى دفاع ولا أغنى
لقوا الموت من زرق الأسنة أحمرا	فألقوا بأيديهم إلينا فأحسنا
وما برح الاحسان منا سجيَّة	توارثها عن يد آبائنا الابنا
ولو ملكونا لاستباحوا دمائنا	ولُوغا ولكنا ملكنا فأسجحنا
وقد عرفت أسيافنا ورقابهم	مواقعها فيها فان عاودوا عدنا

ولم يزل الكامل فى علو شأنه وعظيم سلطانه إلى أن توفى ٦٣٥ هـ وكان ينشد فى مرضه كثيرا :

يا خليليَّ خبرانى بصدق	كيف طعم الكرى فانى نسيته

٣) فى فترة حكم الملك الكامل بن الملك العادل حضر مرزوق اليمانى من اليمن واتخذ له خلوة فى حى الجمالية قريبة من المدرسة الكاملية على بعد خطوات من مسجد الحسين التى أنشئ عليها مسجده الآن ، وكان مرزوق يعمل نساجا بسيطا ، كما كان مشهورا بالورع والتقوى وحسن الخلق .

وفى رمضان ٦٣٦ هـ التقى القطبان الكبيران السيد أحمد البدوى والشيخ مرزوق اليمانى ، وكان البدوى قد جاء لزيارة مشهد الامام الحسين (ر) بالقاهرة .

وتقول صاحبه كتاب « مساجد مصر وأولياءها الصالحون » وقد كان كل منهما يقوم بحث الشباب على التطوع فى سبيل الجهاد ، بل إنهما ذهبا إلى ميدان المعركة واشتركا فيها بنفسهما فقد كانت مهمتمها الدخول ليلا فى معسكرات الفرنجة وإحضار الأسرى ، ومن هنا جاء المثل السائر : هلا.. هلا يا بدوى جيب اليسرى (أى الأسرى) ..

وهناك رواية أخرى ذكرها الشعرانى فى طبقاته أنه أحضر الأسرى من بلاد الافرنج بمد يده وإحضارهم من بلاد بعيدة ..

ولاتزال نرى بمولده جماعة لبسوا السلاسل والأغلال تشبها بالأسرى ، ومن هنا ظهر الموال الشعبى « الله الله يا بدوى جاب اليسرى ».

تعليقات

١) ولد السيد أحمد البدوى بمدينة فاس بالمغرب سنة ٥٩٦ هـ حيث هاجر إليها أجداده العلويين هربا من بطش بنى أمية آنذاك ..

وحفظ القرآن الكريم وهو دون السابعة ، ودرس الفقة على المذهب الشافعى ، وتعلم كل فنون الفروسية..

رحل مع والده وأسرته إلى مكة المكرمة فى أوائل القرن السابع ومات أبوه سنة ٦٢٧ هـ بمكة ودفن بالمعلاة ، كما توفى أخوه محمد ودفن بجوار والده . ربما كان لذلك نقطه تحول واضحة جعلته يميل إلى العزلة والاعتكاف والخلوة وأصبح فى حالة وله ..

وفى عزلته درس تعاليم الصوفية مثل سيدى أحمد الرفاعى وعبد القادر الجيلى (الجيلانى) ، فشغف بهما وقرر الرحيل للعراق ورحل مع أخوه حسن إلى العراق .. فزارا جدهما السيد موسى الكاظم وزارا سيدى أحمد الرفاعى وسيدى عبدالقادر الجبلى ، كما التقى بتلامذة أبى نعيم الاصفهانى وزار أضرحه الأولياء وازداد روحانية ، كما جلس إلى العلماء واكتسب علما..وتوجه وهو فى العراق بنداء باطنى إلى فاطمة بنت برى وهى ذات الجمال والثراء التى اشتهرت بالاغراء والخلاعة ، لقد استطاع أن يخيفها ويذلها وهو الشاب الأعزب ، حتى لقد استطاع أن يكبل حصانها تحتها ، فتابت على يديه ومسحت بدموعها قدميه ..

رأى فى منامه أنه متوجه إلى مصر وعاش (ر) دوما على العبادة ملازما للزهد والتقوى وانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر ، وتسمى المريدون الذين كانوا يتجمعون حوله على سطح الدار بالسطوحية ، وغيرهم من كان يقوم بنظافة المكان الكناسية ..

وكان رجلا بسيطا ولذلك انتشر المثل القائل : خلى البساط أحمدى ..

ومات يوم مولد النبى سنة ٧٦٥ هـ

(المراجع : كتاب طبقات الأولياء لسراج الدين بن الملقن ، كتاب د. سعاد

ماهر عن مساجد مصر ، طبقات الشعرانى ، أنيس منصور فى أخبار اليوم ٢٤ / ٨ / ٦٨ ، أحمد نصار القوصى فى جريدة الأخبار ٤ / ١٠ / ٧٣ (٨ رمضان)، مجلة منبر الاسلام رجب وشعبان ١٣٩٠ للأستاذ جودة أبو اليزيد، السيد البدوى المفترى عليه للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مجموعة مقالات و كتب أخرى).

٢) ولد الشيخ مرزوق باليمن سنة ٦٠٢ هـ ونشأ فى كنف والدين فقيرين ، ولكنه لم يكد يبلغ الحادية عشرة حتى مات والداه فى سنة واحدة ، وكان لذلك نقطة تحول فى حياة الطفل وكانت الرؤى تلح عليه للرحيل من اليمن إلى مصر ، وفى ذلك الوقت كانت الحروب الصليبية تجتاح العالم الاسلامى ، ومن ثم فقد كانت فكرة الجهاد فى سبيل الله تراود قلوب المؤمنين وخاصة الشباب منهم ، وتكررت الرؤيا عدة ليال متتالية إذ يرى شيخا عربيا تدل عليه إمارات الولاية يأمره بالانتقال الى مصر ..

ولما رأت جدته وهو البقية الباقية لها عزمه على الرحيل اختارت له شريكة حياته ، وخرج هو وزوجته وقصدا مكة فى سنة ٦٢٢ هـ وهناك انكب على الدرس والتحصيل ، فحفظ القرآن وحضر مجالس التفسير والحديث والفقه وتنقل بين مكة والمدينة ، ثم قصد مصر ومسجده خلف مسجد سيدنا الحسين بالدراسة.

٣) ظهرت فى الطرق الصوفية الطريقة الأحمدية الرازقة ، والطريقة الحامدية الشاذلية وغيرهما من الطرق الصوفية ..

هلا علمنا أن الطريقة الأحمدية المرازقة إنما تحمل الاسمين الكريمين لسيدى أحمد البدوى ومرزوق اليمانى ، أو أن الحامدية الشاذلية ترفع شعارها بالامتثال للقطبين الكبيرين البدوى والشاذلى..

فهل لنا فعلا فى نهج سلوكهم ومعاملاتهم وصبرهم وورعهم وعفتهم وفضيلتهم . أم أننا نرفع عنهم شعارات جوفاء ..

٤) من المغاربة والأندلسيين الذين تشرقت أرض مصر بأنوارهم :

الشاذلى ، المرسى ، السيد البدوى ، عبدالرحيم القنائى ، الشاطبى ، سيدى

جابر، عبد الرازق الوفائي باسكندرية ، بن سيد الناس بمقابر بن عطا الله السكندري ، التونسي بالقاهرة ، بن أبى جبرة بن الحاج التلمساني ، ...

وعند البحث عن سيرة أبو الحسن الدارسي أحد شيوخ رواق المغاربة بالجامع الأزهر ، ومجدد زاوية السادات المالكية بالقاهرة والتي تضم رفاة أكثر من خمسة عشر فقيها مالكيا ، تقول أستاذتنا الدكتورة سعاد ماهر عندما لم تجده في المصادر المصرية : ولولا أن حولنا وجهتنا إلى المصادر الغربية (كطلعة المشترى لناصرى) لما رتقنا هذا الفتق ، إذ هدانا الله لهذا التحقيق ..

كان الكامل معظما للسنة النبوية وأهلها محبا للعلماء والكلام معهم وأنشأ لذلك المدرسة الكاملية ٦٢٢ هـ وأوقفها على المشتغلين بالحديث النبوى ، كما كان بها مقرا لاقامته ، وتولى التدريس بها كبار الحفاظ مثل :

عبدالعظيم المنذرى ، الرشيد العطار ، القطب القسطلاني ، بن دقيق العيد ، بن سيد الناس والد الحافظ فتح اندين بن سيد الناس ، سراج الدين بن الملقن.

ومازالت المدرسة باقية وتعرف بجامع الكاملية بشارع بين القصرين كما في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطى والطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد لكمال الدين الآدفورى

٦) كان برج دمياط في المنطقة التي تأخذ اسم عزبة البرج الآن ، وبناه من ماله الخاص الامام الصوفى العلامة الحافظ الحجة الفقية شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي (٦٢٣ ـ ٧٠٥ هـ) كتب عن شيوخه في الحديث فبلغ عددهم ألف وثلثمائه شيخ ..

٧) خطبنا الشيخ حرب في مسجد سيدى محمد الطيبى بحى السيدة زينب يوم الجمعة ١ / ٦ / ١٩٩٠ فقال إن كلمة النصر لم تأت مفردة في القرآن الكريم ، ولكنها ارتبطت بصانع النصر وهو الله منها :

إذا جا نصر الله والفتح / وما النصر إلا من عند الله / إن تنصروا الله ينصركم/

١) اصطحب أبو الحسن الشاذلى تلميذه النجيب أبو العباس المرسى إلى الاسكندرية حيث كانت ملتقى علماء السنة ، بخلاف القاهرة ملتقى علماء الشيعة ، ولأن مصر كانت فى طريق القوافل المسافرة للحج قد كانت المحبة الدينية العلمية تآخى بين الأحباب من المغاربة والمصريين ..

٢) عادت هجمات الصليبين إلى دمياط ودخلت عن طريق البحر الصغير لاحتلال المنصورة ، ودعا الامام الصوفى العظيم أبو الحسن الشاذلى الناس إلى الجهاد وسارع إلى موكبه أئمة الدين فى عصره ومنهم إمام المحدثين زكى الدين المنذرى (صاحب الترغيب والترهيب) ومكين الدين ، وقاضى القضاه بن دقيق العيد ورجاله من الصعيد ، وبن الصلاح إمام علماء الاصول ، كما انضم سلطان العلماء عز الدين بن عبدالسلام كأحد الجنود تحت قيادة الشاذلى، وغيرهم من الخاصة فضلا عن الجماهير الهائلة ..

ويضيف الشيخ / محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية فى كتابه عن « أبجدية التصوف الاسلامى » فيقول :

وقد أثار خروج سيدى أبو الحسن وهو مكفوف البصر حماس الناس وغيرتهم الدينية فتابعه الآلاف يخرجون إلى كفاح الفرنسيس بأموالهم وأنفسهم ، وقد اتخذت كل بلدة أو محلة أو أسرة راية تعرف بها ويتجمع تحتها رجالها ، حتى تم النصر وحبس لويس التاسع فى دار الصوفى « ابن لقمان » بالمنصورة ..

٣) كما يضيف الشيخ / محمد زكى ابراهيم أن هذه الرايات التى ظهرت فى حرب المنصورة كانت هى أصل الشارات والرايات فى المواكب الصوفية إلى الآن ..

٤) فى كتاب « سلطان العلماء ، عز الدين بن عبدالسلام » للأستاذ / أحمد يوسف القرعى من سلسلة « كتب اسلامية » ما ذكره السبكى صاحب «طبقات الشافعية الكبرى » فى الجزء الخامس من كرامات سلطان العلماء

المبهرة ومنها :

ما يحكى فى واقعه الفرنج (الصليبيين) فى دمياط التى كاد المسلمون أن ينهزموا فيها لشدة الرياح والطوفان الداخله فى النيل ..فنادى الشيخ بأعلى صوته مشيرا بيده إلى الريح أيتها الريح كونى لنا لاعليهم ، فعادت الريح على مراكب الفرنج فى الاتجاه المعاكس فى الحال ... وكان الفتح.

٥) كتب فضيلة الامام الاكبر الدكتور « عبدالحليم محمود » شيخ الأزهر الأسبق فى مجلة الاذاعة والتليفزيون الصادرة بتاريخ ٣ / ٤ / ٧٦ :

لقد شهد موقعه المنصورة جمع من العلماء والصوفية على رأسهم العز بن عبدالسلام ومحيى الدين القشيرى ومجد الدين الأخميمى وغيرهم .. واشترك الشاذلى وقد كان شيخا كبيرا وقد كف بصره ..

كانوا فى أحد الليالى يتدارسون كتاب « الرسالة القشيرية » وكان صاحبنا أبو الحسن مغرقا فى الاستماع لما يقرأ أو يقال ، وقد اتجه إليه بعض الحاضرين طالبين منه الحديث ملّحين فى الطلب ، فقص عليهم رؤيا رآها فيقول :

كنت بالمنصورة ، فلما كانت ليلة الثامن من ذى الحجة بت مشغولا بأمر المسلمين وبأمر الثغر ، وكنت أدعو الله ، وأضرع إليه فى أمر السلطان والمسلمين، فلما كان آخر الليل رأيت فسطاطا واسع الأرجاء عاليا فى السماء يعلوه نور ويزدحم عليه خلق من أهل السماء وأهل الأرض ، فقلت لمن هذ الفسطاط ، فقالوا لرسول الله ـ ص فبادرت إليه بالفرح ..

ولقيت على بابه عصبة من العلماء والصالحين نحوا من السبعين أعرف منهم الفقيه عز الدين بن عبدالسلام ، والفقية مجد الدين مدرس قوص ، والفقية الكمال بن القاضى صدر الدين ، والفقية المحدث محيى الدين بن سراقة ، والفقية عبدالحكيم بن أبى الحوافز ورجلان لم أعرف أجمل منهما ، غير أنى وقع لى ظن ـ فى حالة الرؤيا ـ أنهما الفقية زكى الدين عبدالعظيم المنذرى المحدث ، والشيخ مجد الدين الاخميمى ..

وأردت أن أتقدم لرسول الله ـ ص ـ فألزمت نفسى التواضع والأدب مع الفقية

بن عبد السلام ، وقلت لايصلح لك التقدم قبل عالم الأمة فى هذا الزمان ..

فلما تقدم وتقدم الجميع ورسول الله - ص يشير إليهم يمينا وشمالا أن اجلسوا تقدمت وأنا أبكى بالهم والفرح (وكان همى من أجل المسلمين والثغر)

ثم يستطرد الشاذلى فى أن رسول الله - ص - نصحه باسداء النصيحة للسلطان ووصاه خيرا بالعلماء ثم عامة المسلمين ، وانتهت توصية رسول الله وحديثه للشاذلى بالاية الكريمة : « واصبر أن وعد الله حق ، ولايستخلفنك الذين لايوقنون ».

قال الشاذلى : فقلت : نصرنا ورب الكعبة ، وانتبهت ».

٦) في كتاب (المسافرون إلي الله بلا متاع) للأستاذ جمال بدوى أن الصوفية قديما كان كل منهم يتجه إلى الله منفردا بنفسه ومجاهداته .

وبعد دخول الحملة الفرنسية اتجه المتوفة إلى التجمع تحت راية الجهاد ، فالشدائد توحد النفوس ، وتذيب الشحائن ولذلك بدأت تظهر الصوفية مثلما أسس الشاذلى طريقته وغيره من الأحباب..

٧) ذكر الجبرتى أن الفرنسيين كانوا على حذر من قوافل المغاربة المسافرة للحج وربما منعوهم ، لشدة اعتقادهم بأن الجهاد أفضل من الحج..

تعليقات

١) ولد أبو العباس المرسى فى « مرسية » من بلاد الأندلس ، وارسله أبوه لتعلم القرآن والتفقه فى أمور الدين فنشأ على الصلاح والتقى ..

حزم الوالد أمره على أن يقوم بالحج وأخذ الأسرة معه وركبوا البحر ، وقد أصبح أبو العباسى صبيا له من العمر نحو ٢٤ سنة ، ويكمل الدكتور ، عبدالحليم محمود فى كتابه ، «أبو العباس المرسى» من سلسلة أعلام العرب فيقول :

وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تهب عليهم عاصفه بالقرب من تونس فاستشهد والده ووالدته غرقا ، ونجا هو وأخوه محمد ، واتجه محمد نحو الأعمال التجارية على غرار والده ، أما أحمد فقد حن إلى أولياء الله وكان هواه فى الانغماس فى أنوار القرآن .. وكأن المقادير أتت به من مرسية إلى تونس للقاء أبو الحسن الشاذلى..

وهكذا يجد المرسى نفسه لا أب ولا أم ولا متاع ولامال فى بلاد غريبة لايجد له بيت ، فتبناه الشاذلى الذى أخذ اسمه من (شاذله) بتونس .. وكما أحب التلميذ أستاذه كان حب الشاذلى لتلميذه..

ولما هرم الشاذلى ، كان على التلميذ النجيب أن يصطحبه فى أسفاره ويرعى شئونه ، حتى كانت احدى رحلات الحج فى صحراء البحر الأحمر قرب عيذاب أوصى المرسى بأن يجهز فأسا وكفنا ، فلما سأله تلميذه المرسى عن حكمه الفأس والكفن قال له : فى حميثرا سوف ترى ثم فاضت الروح الطاهرة لبارئها بعد حياة حافلة بالتقوى والنور والصبر والجهاد والاغتراب والطاعة فكفنه تلميذه ودفنه فى (حميثرة) إحدى طرق قوافل الحج القديمة قرب شاطئ عيذاب بالبحر الأحمر وواصل الركب مسيرة الحج ، وحمل المرسى أمانة الدعوة من أستاذه ، فعاد إلى اسكندرية حيث كانت مقصده الأحباب والمريدين : السكندرى بن عطاء ، البوصيرى ، وياقوت العرش ، وغيرهم كثيرين .. يتحقق فيهم الحديث النبوى « سبعه ظلهم الله يوم القيامة يوم لاظل إلا ظله ومنهم ، اخوان تحابا فى الله اجتمعا

عليه وتفرقا عليه .. »

وتشرف أهل مصر بآثارهم الطاهرة وأنوارهم القدسية وتاريخهم العطر .

ذكروا فى مناقب المرسى أن الله اختصه منذ الصغر بفضله فكان ما يراه فى المنام يتحقق له فى اليقظة

٢) اذا كانت الرياح قد أطاعت سلطان العلماء فلاعجب ، فما هى معجزة لنبى هى كرامة لولى ، وقد كان لبساط الريح الهوينى اللينة لا الزعابيب والأعاصير، كما فى قوله تعالى عن سليمان « فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب » ٣٦ سوره ص

٣) واضح أن الشاذلى ـ رحمه الله ـ عندما استيقظ يقول : نصرنا ورب الكعبة ، كان بسبب رؤيا النبى ـ ص ـ فى المعركة ، ورؤيا رسول الله (ص) هى بشارة طيبة وتيمنا بالنصر المحقق.

٤) كتب الدكتور أحمد أحمد بدوى فى مجلة الأزهر صفر ١٣٧٩ هـ / أغسطس ١٩٥٩ .

كان الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل مريضا عندما جاءته أنباء هجوم دمياط من جديد فى حملة يقودها لويس التاسع عشر ملك فرنسا سنة ٦٤٧ هـ ، وعم الفزع فى نفوس الناس ولاسيما أن المرض كان يشتد بالسلطان ، ومات الصالح والصليبيون فى دمياط وتسربت أنباء موته بينما كانت زوجته شجرة الدر تتكتم ذلك ..

ورأى الناس اندفاع الفرنجة نحو قصر السلطان فى المنصورة فتثبتوا ودافعوا وجاء المتطوعون للجهاد من كل مكان حتى تناثر الجيش الفرنسى قطعا .. وكان انتصار المسلمين مثارا للاعجاب لأنه لم يكن على رأسهم ملك يقودهم.

٥) وتقول الدكتورة سعاد ماهر فى كتاب « مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » عند سرد سيرة سليم أبو مسلم بالشرقية » فاننا نجد قبورا وأضرحة فى الدقهلية والسنانية ودمياط والبلاد المجاورة ممن استشهدوا فى الحروب الصليبية.

والجامع أو الضريح الذى يدفن فيه الشهيد يسمى مشهد ، مثل المشهد الحسينى تشريفا لشهداء المعارك العظيمة.

٦) كانت دقهلة أو دقهلية عاصمة الاقليم ، وبعد النصر سميت « المنصورة » وبقى اسم الدقهلية هو اسم المحافظة.

وكثرة الغرقى التى ظهرت جثهم طافية كانت عند أحدى القرى القريبة من المنصورة سميت « ميت الغرقا » التى تغير اسمها إلى « ميت الكرما » ، خلاف أسماء تاريخية أخرى لبعض قرى الاقليم ..

٧) من الأهازيج المأخوذة عن الشاذلى (ر) فى ذلك :

وستر العرش مسبول علينا .. وعين الله ناظرة إلينا

بحق الله لايقضى علينا

٨) إن من أدى الخدمة العسكرية بسلوك حسن أو أعفى منها ، سقطت عنه فريضة الجهاد ، فلقد أصبح الجهاد فى أيامنا هذه نظاميا ، يعنى بالعدد والخطط والقوات المسلحة المرابطة المدربة كل فى تخصص ، غير سابق الاستطلاع والمخابرات ، خلاف ما يكون من سياسات الدول ودبلوماسيات القيادة

فلا يتبقى لنا بعد ذلك إلا الامتثال لجهاد النفس كما فى قوله (ص) وقد عاد من إحدى المعارك « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، جهاد النفس ».

وهكذا يصبح ديننا دين المعاملات الكريمة والأخلاق الحميدة و التكافل الاجتماعى والترابط الوجدانى.

٩) كان لى شرف القتال فى معركة رمضان المعظم فى أرض السويس وسيناء برتبة ضابط احتياط ووجدت بين طيات أوراقى ما احتفظت به بعطينا بشارة النصر مرفقة صورتها ..

وزارة الحربية
ادارة الشئون المعنوية
نشرة التوعيـة الدينية
رقـــم ٧٨

وزعت علينا هذه النشرة - أيام كنت [illegible]
صفوف المجاهدين في حرب ١٩٧٣ .. [illegible]
المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رســول الله معنا فى المعركة

ياجند الله ...

ان المعركة التى تخوضونها بعزيمة المؤمنين ويقين الصادقين ترفرف من حولها البشائر ... الصادقة التى تملأ الصــدور بالامل بالنصر العزيز . وتغمرالقلوب بالثقة فى وعد الله بالفتح المبين .

وفيما نعرف من حديث رسول الله « صلى الله عليه وســلم » ان من راى رسول الله فى نومه فكانما رآه فى يقظته .

وقد راى اكثر من واحد من الصالحين رسول الله « صلى اللهعليهوســلم » قبل بدء المعركة يشير الى سيناء اشارات معبرة عن تحريرها .

كما راى بعضهم رسول الله يمشى فيها بين جنــودنا مشرق المحيــا واضح الابتســامة .

كما راى احد الصالحين ان رسول الله « صلى الله عليه وســلم » فى منزل شيخ الازهر الدكتور عبد الحليم محمود . فذهب الرائى اليه فى الغرفة المجاورة ليخبره بمقدم رسول الله فوجده يصلى فانتظر الى ان انتهى من صلاته ... ثم اخبره . فقال انى اعرف ... لاننى ذاهب معه الى سيناء ... يقول الرائى : ثم رايت شيخ الازهر يرافق الرسول الى ســيناء حيث يشرق بنوره الكريم هنالك واخذا يتنقلان معا بين الجنود .

ياجند الله ...

ان البشائر الصادقة ترى مؤذنة بيوم النصر المرتقب ..

فعلى بركة الله شدوا على اعداء الانسانيــة اعداء الله .. طهروا تراب الوطن العزيز من رجس الغاصب .. انصروا الله ينصركم .. والامة كلها من ورائكم مؤمنة بان النصر باذن الله حليفكم .

والله معكم .. يحميكم .. ويرعاكم .. ودعوات الصالحين الخالصة بالنصر المؤزر والفتح المبين .. « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

رهبة الأولياء وقداستهم

ذكر القاضى أبو الحسين بن القاضى أبى يعلى فى كتاب طبقات أصحاب الامام أحمد أن المتوكل أنفذ إلى الأمام أحمد صاحبا له يُعلمه أن له جارية لها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية..

فأخرج له أحمد نعل خشب (قبقاب) فدفعه إلى صاحب له وقال له :

تمضى إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية ، وتقول مخاطبا الجنىّ معها : قال أحمد أيهما أحب إليك ؟ أن تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين ؟!

فمضى إليه وقال له مثل ما قال الامام أحمد ، فقال له المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة .. لو أمرنا أحمد ألا نقيم بالعراق ما أقمنا به ، إنه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعه كل شئ ، وخرج من الجارية وهدأت ..

فلما مات أحمد عاودها المارد ، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبى بكر المروزى وعرفه الحال ، فأخذ المروزى النعل ومضى إلى الجارية ، فكلمه العفريت على لسانها : لا أخرج من هذه الجارية ، ولا أطيعك ، ولا أقبل منك ، أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته ..

تعليقات

١) تتجلى عظمة الامام أحمد وماله من هالة روحية عالية وتوقير الجنى له ، رغم أنه اكتفى بارسال قبقاب خشب قديم وجده ملقى فى بيته . ولم يتحرك هو بنفسه كما فعل المروزى ..

والأمر فى ذلك كما سبق القول : الفاتحة هى الفاتحة ، ولكن أين عمر

٢) فى يوم ١٢ / ٨ / ١٩٩١ اتصلت بالأستاذ حسين عنان ، رائد الروحية وقتها بمصر وسألته كيف تشخص حالة المس ، رغم أن كل الناس تشتكى من سائر العلل ؟

وأجاب : يكون التشخيص الطبى سليم ، التحاليل سليمة ، لايوجد مرض

نفسى إنما المريض يحس بغيبوبة أو يسمع كلام غريب أو يرى أشياء غير عادية ، وسألته عن مواصفات الشخص الممسوس فقال : شخص قليل الإيمان ، ضعيف الشخصية ، يرتكب المعاصى والذنوب..

وعن كلام سمعته مسبقا بالبعد عن المقابر والخرائب قال : ان كل انسان حوله هالة روحية لحماية الجسد من الشياطين والجان والأرواح ، هذه الهالة يقويها الايمان وتضعفها الذنوب ، والانسان الطيب تحيط به الارواح الطاهرة وتحبه وتحميه ، تماما فالانسان المتدين تجده لايأتلف مع شرار الناس ، فالأرواح الشريرة لاتطيقه.. والهالة القوية كالشخصية القوية يهابها الجميع ..

٣) يقرر علم الروح ما يؤكد وجود هذه الهالة (Aura) فى شكل بيضاوى حول الجسم ، ليس من الممكن رؤيته إلا بالأشعة تحت الحمراء ، فالهالة مجال يحيط بالجسد المادى ، بل وأمكن تصويره بأجهزة خاصة .

وألوانها هى : المجرمون هالة زرقاء ، المرضى هالة خضراء ، والشهوانيين حمراء ، الصالحون بنفسجية ، الأنبياء ذهبية ..

وفى الآية القرآنية ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾

« طه : ١٠٢ »

يربط د. مصطفى محمود لون المجرمين بالهالة الزرقاء..

كذا فقد تقرر مثل ذلك فى القرآن الكريم فى سورة الرحمن « يعرف المجرمون بسيماهم » وفى سورة الأعراف « وعلى الأعراف رجال يعرفون كُلاًبسيماهم »،« ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم »

٤) فى سورة النمل يقول الآيات عن سليمان وبلقيس : « قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين ، قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ».

لم يكن جنى عادى هو الذى عرض إحضار عرش بلقيس من اليمن ، بل عفريت من الجن كما يقول الشيخ الشعراوى ، والمسافة تأخذ مسيرة شهرين ،

ولكن الجنى عرض احضارها لسليمان قبل أن يقوم من مجلسه..

وتطوع انسى ربانى ، قالوا هو كاتب سليمان آصف بن برخيا ، وكان يعلم اسم الله الأعظم ، باحضارها طرفة عين ..

فانظر يا أخى المسلم كيف يتفوق البشرى الصالح على عفريت الجن بورعه وتقواه

٥) نعود لنتملى قليلا فى سيرة الامام أحمد :

قال الحافظ يحيى بن معين من أصحاب الامام بعد وفاته : أراد الناس أن نكون مثل أحمد بن حنبل لاوالله لانقوى على أحمد ولاعلى طريقة أحمد ..

وفى كتاب (بطولات اسلامية وعربية للاستاذ أحمد الشرباصى) : إن رجلا جاء الى الامام أحمد فقال له أن أمى مقعده منذ عشرين سنة وقد بعثنى إليك لتدعو لها فغضب الامام من ذلك وقال : نحن أحوج أن تدعو هى لنا من أن ندعو لها ثم أراد ألا يرد الرجل فيحزن أو يخجل فدعا الله عز وجل بنفس كسيرة وقلب ضعيف أن يكشف البلاء عنها ..

فرجع الرجل إلى أمه فدق عليها الباب فخرجت تسعى إليه على رجليها ..

وفى كتاب « نور الأبصار فى مناقب آل البيت المختار » للشبلنجى قال على بن سعيد الرازى سرنا مع أحمد بن حنبل يوما إلى باب المتوكل ، فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله ، فما مرض أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه .

تجليات ملائكية

جاء فى كتاب « المدرسة الشاذلية الحديثة ، وإمامها أبو الحسن الشاذلى » تأليف الدكتور عبدالحليم محمود من مجموعة مؤلفاته عن قضية التصوف :

فى فترة من الفترات ابتلانى الله بموضوع شق على نفس ، وعلى نفس المحيطين بى ، واستمر الابتلاء مدة كنا نلجأ فيها إلى الله طالبين الفرج.

وذات يوم أتى عندى بعض الصالحين ، وكان على علم بهذا الابتلاء وأعطانى ورقة كتب فيها صيغة من صيغ الصلاة على رسول الله - ص - وقال اقرأها واستغرق فيها وكررها منفردا فى الليل ، لعل الله يجعلها سببا فى تفريج هذا البلاء .

والصيغة هى (النهم صل صلاة جلال ، وسلم سلام جمال ، على حضرة حبيبك سيدنا محمد ، واغشه اللهم بنورك ، كما غشيته سحابة التجليات ، فنظر إلى وجهك الكريم ، وبحقيقة الحقائق كلم مولاه العظيم الذى أعاذه من كل سوء ، اللهم فرج كربى كما وعدت : «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء . وعلى آله وصحبه آمين».

واعتكفت فى غرفة بعد صلاة العشاء وأضأت نور الغرفة وأمسكت الورقة فى يدى وأخذت فى تكرار الصيغة ، واستغرقت فيها ، وإذا بى أرى فجأة أن الحروف التى كتبت بها الصيغة مضيئة تتلألأ نورا فى وسط هذا النور ، ولم أصدق عينى فغمضتها وفتحتها عدة مرات فكان النور على ما هو ، فوضعت الورقة أمامى ، ووضعت يدى على عينى أدلكهما فكان النور كما ، هو ثم فتحت عينى فاذا بالحروف على ما هى وأطفأت نور الحجرة والحروف على ما هى تتلألأ نورا وتشع سناء ..

فحمدت الله وعلمت أن أبواب الرحمة قد فتحت ، وأن هذا النور رمز لذلك ، وفعلا أزال الله الكرب وحقق الفرج بكرامة هذه الصيغة المباركة ..

٢) كتب الأستاذ د. محمد محمد الحريرى البيومى ، فى كتابه « الروح وماهيتها

» طبعة ١٩٤٧ ما يلى :

كنت فى صباى أختلى كثيرا وأقرأ أورادا كثيرة متعددة ، ففى ليلة الجمعة من سنة ١٩٠٨ م حبب إلى قراءة الصمدية بعدتها الكبيرة فى أحد الجوامع المهجورة ، وبينما أنا فى نصف عدد السورة تقريبا إذ أنير المكان جدا وكانت ليلة مظلمة وفى الثلث الأخير من الليل ..حيث ظهر لى وجه انسان جميل بنور قمرى زاه لطيف غاية فى الحسن والجمال إلى أن تبينت بطريقة لايمكن ذكرها وإيضاحها أنه من كرام الملائكة أتانى ليحييني ويبشرنى بقبول تلاوتى عند الله ، فانشرحت غاية الانشراح وحمدت الله على هذه النعمة التى لاتقدار ..

وكذلك ذكر كثير من الصالحين سماعهم هواتف وبشارات الملائكة وبعضهم قابلهم متشكلين فى صور آدميين لانقاذهم من مهالك أو إخراجهم من ورطة ..

كان الشيخ محمد الأشمونى من هيئة كبار العلماء وكان ممن لايخرج عن حدود أهل العلم الظاهر مع تمكنه من سر الولاية ..

وذكر لى مشافهة أنه أحضر له أحد الناس كتابا ثمينا مخطوطا بخط جميل لشرائه أو عرضه لمن يشتريه من أحبابه الأغنياء ، وقال له أن ثمنه مائه جنيه مصرى.

فوضعه الشيخ عنده ثم لم يلبث أن تفقده فلم يجده وكان لايملك من المائه حنيه ثمنه شيئا فصبر واحتسب أمره إلى الله ..ثم توجه بعد ذلك لزيارة الامام الشافعى فى يوم جمعة وفى عودته عكف على طريق السيدة نفيسه ـ ر ـ لزياراتها ففى أثناء مسيره وهو راكب حمارا إذ قابله فارس بزى عربى راكب جوادا وقال له بصوت جهورى هل تقرأ القرآن يا أستاذ ؟ قال نعم ، قال إذن فاقرأ لى سورة يس فى السيدة نفيسه وهذه هدية من عندى ، وأعطاه كيسا من قماش أحمر ، فأخذه ودخل على السيدة نفيسة وقام بقراءة السورة الشريفة ، ولما رجع لمنزله فتح الكيس فوجد به مائة جنيه لازيادة ولانقصان ، وبعد فترة قليلة حضر صاحب الكتاب فأعطاه المائة جنيه من سكات وانتهت المسألة ..

فسألت الشيخ ومن يكون هذا العربى يا سيدنا ؟ قال ملك من ملائكة الرحمة

أرسله الله تعالى إلى لينقذنى من هذه الورطة .. ألم تعلم بأن ملائكة الله منتشرون فى كل مكان ويتشكلون بأزياء الناس لأننا لانطيق رؤيتهم الأصلية ولابد من الصورة ..

فقبلت يده ، فقال لى وأنت ستراهم إن شاء الله..

وقد حصل لى ذلك فى تلاوة عدية الصمدية كما ذكرت سابقا ..

٣) كرامة يحكيها عن نفسه سيدى سراج بن الملقن فى ذيل كتابة الماجد (طبقات الأولياء) أنى لما سافرت إلى القدس الشريف ثم عزمت إلى الشام ووصلت قرب (عقبة قيق) لحقنى شيخ من الركب هيئة صوفى فسلم على وقال : كأنك فقيه ؟ فقلت ان شاء الله ، وبعد أن سأل عن اسمى قال لى : تدخل دمشق وتعرض عليك ثياب القضاء فلا تسمع ، فلما وصلت دمشق أتفق مثلما قال فامتنعت ، ثم تذكرت كلام هذا الرجل ولم أره غير تلك المرة ، ويجوز أن تكون هو الذى رأيته بعرفات ..

ثم فى سنة نيف وثمانين اجتمع بى الشيخ الصالح بن عمر طريف لما قدم مصر ، وقال لى أخوك الذى رآك فى عقبة قيق وقال لك كيت وكيت ـ الحكاية السابقة ـ يسلم عليك ، فقلت ذاهلا وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وتعجبت من ذلك فقلت : « ومن هوذا يا أخى فقال :« الخضر عليه السلام ».

تعليقــات

١) ويكمل الأستاذ محمد محمد الحريرى البيومى حديثه الشيق فيقول : إن البحث فى ظهور الملائكة أصعب من أن تستسيغه عقول العاقلين وفكر المتفكرين ، أما حقيقة أمورهم وأحوالهم فهى الغرائب والعجائب والدهش والصعق والفناء وهى أحوال لايسعها منهم إلا أهل الفتح العظيم والولاية الكبرى ..

ويضيف :

ذكر الشعرانى فى طبقاته وكذا المناوى فى طبقاته والنبهانى فى جامع كرامات

الأولياء من تراجم الصوفية وغرائبهم وعجائبهم مايحار فيه أعظم عقل مادى إذ يقف مكتوف الأيدى من هذه الأسرار ..

- والنبهانى رأى بنفسه بعض ما دونه من كرامات وهو رجل متعلم وكان قاضى محكمة القدس وغيرها ومن أصدقائنا ..
- ومحمد الحريرى من أحفاد سيدى على نور الدين البيومى المدفون بحى الحسينية بالقاهرة

٢) الشيخ عبدالحليم محمود : تدرج فى المناصب وشتغل منصب وزير الأوقاف ، ثم عين شيخا للأزهر فى عام ١٩٧٣ م .. وهو من المشهود لهم بالصلاح والتقوى والورع والتصوف والعلم والعمل ، وله مآثر وسيره عطرة.

٣) كان جبريل الأمين ينزل على النبى (ص) فى صورة بشرية ، والقرآن الكريم يقول ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ « فصلت : ٣٠ »

روح عالية

قال الامام محمد عبده : كان فى جنيف عاصمة سويسرا وسيط روحانى عالمى « كروكس شيلر » وكان الناس يزعمون أنهم عن طريقة يستطيعون أن يخاطبوا أقرباءهم وأصدقاءهم الذين ماتوا وأصبحوا فى الدار الآخرة وقد تصادف صيف عام من الأعوام أن كنت فى جنيف ، فوجدتها فرصة سانحة أن أزور الرجل وأحضر جلسة روحية ، وكان معى صاحب لى وقلت له إننى أشك فى هذه الجلسات وسترى صدق ذلك ..

ودخلنا الغرفة مع الناس ، وأضيئت الأنوار الحمراء الخافتة ، وأدير جهاز للموسيقى الهادئة « واستغرق الوسيط فى النوم ، وظهرت أشباح فى الغرفة ، وأذن للناس أن يطلبوا ما يشاءون ..

وكنت أول المتحدثين ، وطلبت طلبا لم يخطر على بال أحد ، كان أشبه بالقنبلة التى ألقيت بينهم ، قلت : إننى أطلب حضور روح محمد نبى المسلمين لأننى أحد أتباعه ، وأريد منه استفسارا هاما يتعلق ببعض الأحاديث ..

فساد الإرتباك فى الغرفة ، واضطربت الأشباح ، وسكتت الأصوات مدة .. ثم تكلم الوسيط النائم وقال : يا أستاذ : هذه روح عالية لاتدخل مجالنا »

عن كتاب « لطائف من سيرة الرسول والسلف الصالح اعداد حسن آدم وجمال فريد.

تعليقات

١) يتهم الشيخ محمد عبده مشاغبى الجن فى أنهم يحضرون الغرفة ، وقد كانوا يطلعون على أسرار الناس قبل وفاتهم ..

وأن الجنى لايتمثل بشخصية الرسول (ص) لقوله - ص - من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فان الشيطان لايتمثل بى..

٢) رغم أن الوسيط سويسرى لايمت للاسلام بصلة إلا أنه يعترف بقوله عن النبى (ص) : هذه روح عالية :

٣) وصلت جامعات أوروبا إلى أبحاث لدرجات الماجستير والدكتوراه ، ولاشك أن علم الروح قدم تفسيرا لكثير من الظواهر غير المعروفة..

كما ينفى علماء الروح أى صلة لهم بما يسمى بالسحر الاسود والأعمال السفلية واحضار الجان تماما.

ويدافع علماء الروح عن أنفسهم كما يقول د. على راضى فى كتابه « أضواء على الروحية أن معظم الذين يعرف عنهم القسوة أو الحقد أو الحسد أو الكبرياء.. لايتم لهم العلاج الروحى.

وكما يقول أن جمعية الأهرام الروحية التى يرأسها تباشر أعمالها فى شهر رمضان المعظم على خلاف ما تعمد إليه جمعيات أخرى لتحضير الجن من وقف نشاطها فى رمضان ، بل إن الاتصال بتلك الأرواح الطيبة دائم فى رمضان ..

٤) اننى اعتبر نفسى شخصيا من المعتدلين فى الحكم على هذا الفرع من علوم المعرفة ، بل إن ردّ الوسيط السويسرى نفسه يعتبر فى حد ذاته دفاعا عن الروحية ، فقد كان من الممكن اصطناع الرد..

١) عن «نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى» :

لما ولى عبدالملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف « بسم الله الرحمن الرحيم» من عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف .

أما بعد فانظر فى دماء بنى عبدالمطلب فاجتنبها ، فانى رأيت آل بنى سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا والسلام ..

فأرسل . بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج وقال له اكتم ذلك ..

فكوشف بذلك على على الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب على بن الحسين من فوره « بسم الله الرحمن الرحيم » من على بن الحسين إلى عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين . أما بعد ..

فأنك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج فى حقنابنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه ، وأرسل به غلام له من يومه على ناقه له إلى عبدالملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة إلى الشام..

فلما وقف عبدالملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذى كتبه إلى الحجاج ، ووجد غلام على بن الحسين يخرج موافقا لخرج رسوله إلى الحجاج فى يوم واحد وساعة واحدة .. فعلم صدقه وصلاحه وأنه كوشف بذلك..

فأرسل إليه مع غلامه على راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره إليه من يومه، وسأله ألا يخليه من صالح دعائه ..قال الامام مالك (ر) سمى زين العابدين لكثرة عبادته ، ولد (ر) فى أيام جده على قبل وفاته بسنتين ، بالمدينة المنورة..

٢) حج هشام بن عبدالملك هو الرجل الثانى فى الدولة ، فطاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود فيتسلمه فلم يستطع لشدة الزحام ، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه حواشيه وأتباعه .. إذ أقبل على بن

الحسين فطاف بالبيت ولم يكد يطل بطلعته على الجماهير المحتشدة حتى تطلعت بأبصارها إليه ترمقه بنظرات الحب والتقدير والاعجاب ، ثم افرجت له بين صفوفها محدقة به إحداق الاجلال والاكبار ..

فقال رجل من حاشية هشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام متجاهلا : لا أعرفه ..

وكان الشاعر الفرزدق حاضرا فأوحى له هذا المشهد وهذا التساؤل بقصيده من أحسن شعره .. وهى القصيدة المشهورة.

وقد جرّت هذه القصيدة بلاء على الفرزدق إذ أمر هشام بحبسه فى عسفان بين مكة والمدينة ..

وأرسل إليه زين العابدين بمبلغ من المال فرده وقال إنما قلت ما قلته غضبا لله ورسوله فما آخذ عليه أجرا ..

فقال الامام نحن أهل البيت لايعود إلينا ما أعطينا فقبله الفرزدق ..

ومن الذين كتبوا عن زين العابدين الأوزاعى والطبرى وصاحب الحلية ، وصاحب الأغانى ، وصاحب الترغيب والترهيب ، وصاحب أسباب النزول وغيرهم كثيرين ..

٣) جاء فى قصيدة الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا بن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الوارع العلم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينُمى إلى ذروة العز التى قصرت ... عن نسلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

« يكاد يتعلق به من أجل معرفة كفه ، الحجر الأسود »

فى كفه خيرزان ريحه عبق ... من كف أروع فى عرنينه شمم

«الخيرزان أخذت ريحها العبق من ملامستها لكفه ، أروع . أحسن ، شجاع »

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فـلا يكلم إلا حين يبـتـسـم
فليس قـولك من هذا بضـائره ... العـرب تعـرف من أنكرت والعـجم
ينشق نور الهـدى من نور عـزته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
مـشتـقـه من رسول الله نبعـتـه ... طابت عناصـره والخـيم والشـيم
هذا ابن فـاطمـة إن كنت جـاهله ... بجـده أنبـاء الله قـد خـتـمـوا
كلتـا يديه غـيـاث عم نفـعـهـمـا ... تسـتـمطران ولايعـروهمـا عـدم
سـهل الخليـقـه لاتخشى بوادره ... يزينه اثنان حـسن الخلق والشـيم
حمّـال أثقـال أقـوام إذا فـدحـوا ... حلو الشـمـائل تحلو عنده نعم
لايخلف الوعد ميـمـون نقيبته ... رحب الفناء أديب حين يعـتـزم
مـا قـال لاقـد إلا فى تشـهـده ... لولا التـشـهـد كـانت لاؤه نعم
عَمَّ البَرية بالاحسان فـانقشـعت ... عنهـا الغيـاهب والامـلاق والظلم
من مـعـشـر حبـهم دين وبغـضـهم ... كـفـر وقـربهـمـو منجى ومـعـتـصـم
إن عُد أهل التقى كـانوا أئمـتـهم ... أوقيل مَنْ خير أهل الأرض ؟ قيل همو
لايسـتطيع جـواد بعـد غـايتـهم ... ولايدانيـهم قـوم وإن كـرمـوا
هم الغـيـوث إذا مـا أزمـة أزمت ... والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
لاينقص العسـر بسطا من أكفـهم ... سـيـان ذلك إن أثروا وإن عـدمـوا
مُـقَّـدم بعـد ذكـر الله ذكـرهم ... فى كل بدء ومـخـتـوم به الكلم
يستـدفع السـوء والبلوى بحبهم ... ويسـتـزاد به الاحـسـان والنعم

٤) لم يكن الفرزدق فقط هو الذى يمدح فالسيرة العطرة والخلق الطيب والصفات الربانية هى التى حببت الناس فى آل البيت ، فهذا أبو فراس الحمدانى يقول فى قصيدة من خمسين بيتا :

مـافى بيـوتهم للخمـر معـتـصـر ... ولابيـوتهم للشـر مـعـتـصـم
ولاتبـيـت لهم خنثى تنادمـهـم ... ولايرى لهـم فـرد له حـشـم
فـالركن والبيت والأسـتـار منزلهم ... وزمـزم والصـفـا والحـجـر والحرم

حتى دعبل الخزاعى الشاعر الماجن يعتصره الألم وهو يرثهم فى قصيدة مطلعها:

ألا سـائل الدار التى خف أهلهـا   مـتى عـهـدها بالصـوم والصلوات
مـــدارس آيات خلت مـن تلاوة   ومنزل وحى مـقـفـر العـرصـات

ولم .. ولن تنته السيرة العطرة من الثناء والتكريم والاجلال.

٥) التأمل فى ترجمة زين العابدين لايجد سوى يتم وأخزان ، واغتراب وشتت ، ولوعة وخاصة أن عمته الكريمة السيدة زينب التى كانت لهم جميعا كأم رؤوم انتقلت إلى جوار ربها بعد عام واحد تقريبا من مقتل الحسين ووصولها إلى مصر ، فانتقلت على عاتقه مسئولية رعاية آل البيت الكرام منذ صباه..

٦) قال المختار بن عبيد الله الثقفى زعيم حركة التوابين وكان يجمع حوله العلويين بعد مقتل الحسين :

كانت الواقعة التى قتل فيها زياد يوم عاشوراء ، وهنا من عجيب الأمور ، لأن الامام الحسين قتل يوم عاشوراء .. وقد أرسل المختار برأس بن زياد إلى الأمام على زين العابدين فدخل عليه الرأس وهو يتغذى فقال سبحان الله لقد أدخل الحسين على بن زياد وهو يتغذى..

(وابن زياد وإلى الكوفة والعراق من قبل يزيد بن معاويه الحاكم ومقره دمشق)

٧) زع يزيد بن معاويه ابتهاجا بمقتل الحسين يوم عاشوراء الحلوى المصنوعه من اللبن والسكر والتى يسميها العامة (البليلة).

فأخذت اسمها أيضاً عاشوراء . وقالوا إنه كان يوافق يوم أربعاء وإلى الآن فى الريف المصرى من يكره مجرد أى شئ من منتجات الألبان فى يوم الأربعاء تشاؤما.

٨) إننى اكره الحديث عن معارك آسفه ولا أهيب بالسادة الوعاظ أن يألبوا فيها المواجع ، وما دفعنى للحديث إلا حبى الزائد للسيرة العطرة لآل البيت .. وقدرتهم الصالحة فى الصبر ..

فقيه وحاكم وإمام

قصة جاءت فى كتاب د. سعاد ماهر « مساجد مصر » عن قصة أسردها المقريزى فى (الخطط المقريزية) ج ٢ص ٣٧٣ :

دخل الملك العادل سيف الدين أبا بكر الأيوبى نائبا للملك المنصور محمد بن العز عثمان بن صلاح الدين الأيوبى..

ولما أراد الاستبداد بالملك أحضر الناس للحلف ، وكان من جملتهم الفقيه ضياء الدين بن الوراق ، فلما شرع الناس فى الحلف قال الفقية ضياء الدين ، ماهذا بالأمس حلفتم للمنصور ، فان كانت تلك الأيمان باطلة ، فهذه باطله ، وإن كانت صحيحة ، فهذه صحيحة..

فنقل أحد الأمراء المقربين من العادل ما حدث من الفقية للعادل ، فأمر العادل بالحجر على جميع ممتلكات الفقيه ، واعتقاله بمسجد الرصد .. فأقام مدة سنتين على هذه الصورة..

فلما كان بعض الأيام وجد تهاونا من الحراس ، فحضر إلى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره ، فخرج إليه فقال الفقيه : اعلم والله انك تتقدمنى إلى الله فى هذه المدة (أى تموت قبلى) وأنا بعدك أطالبك بين يدى الله تعالى، وتركه ، وعاد مكانه بمسجد الرصد بالفسطاط..

وتصادف أن حضر فخر الدين بن ثعلب الذى يرجع نسبه إلى جعفر بن أبى طالب وكان من كبار أمراء الدولة الأيوبية ، إلى الملك العادل فوجده متألما ..

فسأله عن مصدر ألمه فعرّفه به وقال : خذ كل ما حُجر عليه وكل ما كان من أجره أملاكه وردها إليه ، وطيب خاطره.

أما الفقيه ضياء الدين فالبرغم من تحفظ العادل عليه بمسجد الرصد البعيد عن البنيان ، إلا أن تلاميذه ومحبوه كانوا قد كثروا عليه لورعه وتقواه ، ولأنه لايخشى فى الله لومة لائم..

وحدث ـ بعد مقابلة الشيخ للملك العادل أن رأى فى منامه رؤيا ، فلما أصبح

وحضرت إليه جماعة من الطلبة للقراءة عليه ، قال لهم : رأيت البارحة النبى (ص) وهو يقول : يكون فرجك على يد رجل من أهل بيتى صحيح النسب وبينما هم فى الحديث كما يروى المقريزى ، إذا بغبرة ثارت من جهة القرافة فانكشفت عن الشريف بن ثعلب ومعه كل ما كان محجورا عليه من أملاك الفقيه ، فلما حضر عرّفه الجماعة المنام ، فقال الشريف الثعلبى :

أيا سيدى أشهد على أن جميع ما أملكه وقف وصدقة شكرا لهذه الرؤيا ..

ويضيف القريزى بما فيه : وتنازل الشريف الثعلبى أيضا عن كل ما يملكه بما فى ذلك المدرسة الشريفية لأنها كانت مسكنه ووقف عليها جميع أملاكه ..

ومع ذلك كله لم يحللّ الفقيه الملك العادل ، ومات العادل بعد ذلك ، ومات الفقيه بعده..

تعليقات

١) الأمير الكبير أبو نصر ثعلب قرشي من آل البيت ، ومن ثم فقد عرفت العائلة باسم السادات وعنيه الملك العادل أخو صلاح الدين أميرا للحجاج والزائرين ، وأسس مدرسة السادات الثعالبة ، كما أنشأ أيضا المدرسة الشريفية التى برأس حارة الجودرية بدرب سعادة سنة ٦١٢ هـ

وتوفى الشريف اسماعيل بن ثعلب بالقاهرة سنة ٦١٣ هـ ودفن بضريحة بمدرسة السادات الثعالبة بشارع سيدى عقبة بالقرب من الامام الشافعى..

٢) ورع الفقيه فى تحقق كل مناماته ، وورع الامام فى تصفية المشاحنات وفرحته بشهادة النبى (ص) له ، ورجوع الحاكم وندمه على ما أصاب أمام كلمة قوية لانسحاب واعتذار متملق من الفقيه..

٣) جامع الرصد موجود فوق ربوة فى منطقة الزهراء بمصر القديمة وهو مهجور منذ دهر طويل ،، ويسميه العامه (اسطبل عنتر) وقد كان مخصصا لرصد واستطلاع الشهور العربية .

٤) كان لقب « الوراق » يطلق على المشتغلين بحرفة الأوراق أو الكتب ، كما كان يطلق على الزروع المورقة الأغصان ..

٥) وجدت تحت وسادة جعفر البرمكى بعد قتله رقعة كتب فيها :

وحق الله إن الغدر لؤم   وإن الظلم مرتعه وخيم

إلى ديان يوم الحق نمضى   وعند الله تجتمع الخصوم

١) جاء فى كتاب « من أخلاق العلماء » لمؤلفه الشيخ محمد سليمان ، وفى كتب أخرى نقلا عن (الخطط التوفيقية)حدثنى صديقى الكريم محمد فهمى الناضورى باشا عن أحمد أفندى بدوى عن أبيه عن جده وكان من الشيوخ بالأزهر فى زمن الخديو إسماعيل قال : لما وقعت الحرب بين مصر والحبشة وتوالت الهزائم على مصر لوقوع الخلاف بين ثوار جيوشها ، ضاق صدر الخديو لذلك ، فركب يوماً مع شريف باشا فأراد أن يفرج عن نفسه فقال لشريف باشا : ماذا تصنع حينما تلم بك ملمة ؟ فقال : يا أفندينا إن الله عودنى إذا حاق بى شئ من هذا أن ألجأ إلى صحيح البخارى يقرؤه لى علماء اطهار الأنفاس فيفرج الله عنى ، قال : فكلم شيخ الجامع الأزهر وكان الشيخ العروسى فجمع له من صلحاء العلماء جمعاً أخذوا يتلون فى البخارى أمام القبلة القديمة فى الأزهر ، قال : ومع ذلك ظلت أخبار الهزائم تتوالى ، فذهب الخديو ومعه شريف باشا إلى العلماء وقال لهم محنقا : إما أن هذا الذى تقرءونه ليس صحيح البخارى، أو أنكم لستم العلماء الذين نعهدهم من رجال السلف الصالح ؟ فان الله لم يدفع بكم ولابتلاوتكم شيئا فوجم العلماء لذلك ، وابتدره شيخ من آخر الصف يقول له : (منك يا أسماعيل ، فانا روينا عن النبى (ص) أنه قال:«لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم »أو كما قال فزاد وجوم المشايخ وانصرف الخديو ومعه شريف باشا ولم ينبسا بكلمة . وأخذ العلماء يلومون القائل ويؤنبونه فبينما هم كذلك إذا بشريف باشا قد عاد يسأل أين الشيخ القائل للخديو ما قال ؟ فقال : أنا فاخذه وقام ، وانقلب العلماء بعد أن كانوا يلومون الشيخ يودعونه وداع من لا يأملون أن يرجع وسار شريف باشا بالشيخ إلى أن دخلا على الخديو فى قصره ، فإذا به قاعد فى البهو ، وأمامه كرسى أجلس عليه الشيخ ، وقال له ؟ أعد يا أستاذ ما قلته لى فى

الأزهر ، فأعاد الشيخ كلمته وردد الحديث وشرحه ، فقال له الخديو : وماذا صنعنا حتى ينزل بنا هذا البلاء ؟ قال له : يا افندينا ، أليست المحاكم المختلطة قد فتحت بقانون يبيح الربا ؟ أليس الزنا برخصة ؟ أليس الخمر مباحا ؟ أليس .. أليس ، وعدد له منكرات تجرى بلا إنكار ، وقال : فكيف تنتظر النصر من السماء ؟ فقال الخديو : وماذا نصنع وقد عاشرنا الاجانب وهذه مدنيتهم ؟

قال : إذن فما ذنب البخارى وما حيلة العلماء ؟

ففكر الخديو ملياً وأطرق طويلاً ثم قال له : صدقت صدقت ، وأمر فرتبت له فى (الرزنامجة) ثلاثون جنيهاً ، وعاد الشيخ بعد هذا إلى الأزهر وأخوانه قد يئسوا منه ، فكأنما قد ولد جديدا ..

٢) فى ترجمة قاضى القضاة بن دقيق العيد (٦٢٥ ـ ٧٠٢هـ):

حكى شهاب الدين الزبيرى أن والى مصر كلف الفقهاء بقراءة البخارى ، بسبب التتار . واستمر الفقهاء فى القراءة حتى ختموا البخارى يوم الجمعة .. وكان ذلك فى موقعه عين جالوت.

فلما كان الجمعة رأينا تقى الدين بالجامع فسلمنا عليه فقال : لقد بات المسلمون منتصرين من أمس العصر ..

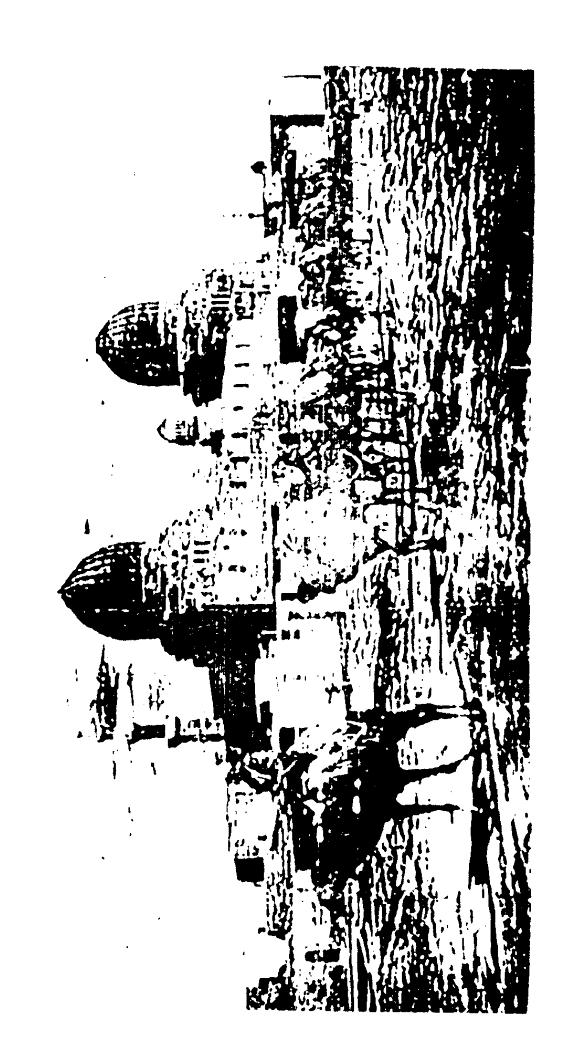
ثم لبث أن جاء الخبر بذلك بعدها بأيام

التعليقات

١) واضح أن هناك ربط بين قراءة البخارى أيام هجوم التتار ، ربما اقتبسه الخديو اسماعيل تشبها لتفريج الغمة ..

٢) الشيخ حسن العدوى الحمراوى أحد مشاهير علماء المالكية بالجامع الأزهر، هو صاحب الموقف المشهور مع الخديوى وكان من أشجع الرجال وأجرؤهم فى عدة مواقف ، يعدها العقاد من أعجب القصص ..

٣) مَرَّ إبراهيم بن آدهم يوما بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه ، وقالوا له يا أبا





إسحاق مالنا ندعو فلايستجاب لنا ؟

قال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

زعمتم أنكم تحبون رسول الله (ص) وتركتم سنته ، قرأتم القرآن ولم تعملوا به أكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها ، قلتم إن الشيطان عدو لكم ووافقتموه ولم تخالفوه ، قلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها ، قلتم إن النار حق ولم تهربوا منها قلتم أن الموت حق ولم تستعدوا له ، انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم ، دفنتم الموتى ولم تعتبروا بهم .

٤) كرامة لابن دقيق العيد أن يبشر بالنصر قبل بلوغ الأخبار بذلك وفى طبقات الأولياء لابن الملقن أنه لما خرج الأمير علم الدين الواو ادارى مسافرا والجماعة مودعين وقالوا له نراك فى خير وعافية ، قال لهم بن دقيق : ما بقى يرجع ، فلم يرجع.

وقال للشيخ بن القصرى : نعيت لى فى المجلس ثلاث مرات ، فمات بعد ثلاثة أيام.

دعى لتولى القضاء فامتنع تورعا ورهبة ، فلما أرادوا أن يولوا أقل منه ورعا ودينا وافق .. لأمانة العلم.

ولد بساحل ينبع ووالديه فى رحلة الحج فأخذاه وطافا به مع الدعاء بأن يجعله الله عالما عاملا..

حفظ القرآن ورحل فى طلب الحديث إلى اسكندرية وغيرها وسمع من والده ومن الحافظ المنذرى والعطار والعز بن عبدالسلام ، وله كتاب الالمام الجامع لأحاديث الأحكام وكتاب اقتناص السوانح ..

وتوفى قاضى القضاة بعد حياة حافلة بالعلم والدين والخلق والجهاد ودفن بسفح المقطم بجوار بن عطاء الله السكندرى.

كلمة حق

قصة نقلتها الدكتورة سعاد ماهر فى كتابها عن مساجد مصر ، نقلا عن الخطط التوفيقية لعلى مبارك كان الشيخ حسن العدوى رحمه الله من أبطال الحركة العرابية ، يحث المسلمين على الجهاد ، لذلك بعد فشل الثورة اعتبروه مجرم حرب ، وسيق إلى المحكمة العسكرية بتهمة أنه أفتى بخلع الخديو توفيق..

ويحدثنا محامى العرابيين (السيد برودلى) عما حدث بالنسبة لموكله الشيخ حسن العدوى فيقول :

لما واجه النائب الشيخ حسن بالتهمة التى اقترفها وسأله :

ألم تجترئ على توقيع منشور تعلن فيه أن الخديو توفيق مستحق للعزل فهب الشيخ الهرم الهزيل واقفا وأجاب بصوت كالرعد ، وكأنما عاد إلى عنفوان الشباب عندما سمع هذا السؤال :

اسمع يا باشا .. بغير حاجة إلى مراجعة المنشور لأرى هل وقعته أم لم أوقعه ، أعلنك الساعة أنك إذا جئتنى بمنشور فى هذا المعنى وقعته الآن بغير تردد ، وما فى وسعكم إن كنتم مسلمين أن تنكروا أن الخديو الذى أسلم وطنه واستسلم لأعدائه مستحق للعزل بلا براء..

واضطربت المحكمة ولكن الشيخ حسن العدوى وقف صامدا كالطود لم تتحرك فيه خلجة وهو المهدد بحكم الاعدام..

ولكن إزاء هذا الجبروت وهو الشيخ الهزيل الهرم ، وإزاء قوة العقيدة والايمان لم تجد المحكمة بدا من أن تتركه يمضى إلى قريته عدوة موصى عليه ألا يفارقها مدى الحياة ..

ويكمل السيد برودلى قصة القضية فيقول : ولم يستطع الشيخ حسن لفقره أن يدفع لى أجر دفاعى عنه نقدا ، ولكنه أرسل لى لوحتين كتب عليهما بالخط الجميل بعض ايات القرآن الكريم ، كانتا أعز وأثمن هدية تلقيتها فى حياتى ..

٢) فى أهرام الجمعة ١٦ / ٥ / ٧٥ هذه القصة عن الامام النووى (ر) :

عندما توسع الظاهر بيبرس فى معاركه ولجأ إلى جباية الأموال من الناس لهذا الغرض ، طلب من العلماء أن يصدروا الفتاوى التى تؤيد عمله ، فأجابوه إلى طلبه ، باستثناء الشيخ محيى الدين النووى ، الذى كان يعيش فى العاصمة دمشق ، فقد كتب إليه يقول :

أنا أعرف أنك كنت فى الرق للأمير بندقدار ، وليس لك مال ، ثم منّ الله عليك وجعلك ملكا وسمعت أن عندك ألف مملوك ، كل مملوك له حياصة (رداء خاص من ذهب) ، وعندك مائه جارية ، لكل جارية حُقّ من الحلى ..

فإن أنفقت ذلك كله ، وارتدى مماليكك الصوف بدلا من الحوائص ، وبقيت الجوارى بثيابهن دون الحلى ، أفتيك بأخذ المال من الرعية ..

فغضب الظاهر وطرده من دمشق ، فذهب إلى نوى بالشام ولكن الفقهاء توسطوا لاعادته قائلين إن الشيخ النووى من كبار العلماء .. فأمر برجوعه ، ولكن الشيخ رفض وقال لا أدخلها والظاهر بها .. ومات الظاهر بعد شهر ..

تعليقـــات

١) كتب الامام « جلال الدين السيوطى» صاحب « طبقات الحفاظ » عن «النووى» الامام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الاسلام علم الأولياء محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الخزامى الحورانى الشافعى ، ولد فى ٦٣١ هـ وحج مرتين وصنف فى الحديث والفقه وغيرها مثل « شرح صحيح مسلم » « شرح المهذب» « المنهاج» « التحقيق » « الأذكار » رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين « التقريب» الإرشاد » وكلاهما فى الحديث و « مختصر أسد الغابة » إلى غيرها .كان إماما بارعا حافظا متقنا ، شديد الورع والزهد ، أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، تهابه الملوك ، تاركا جميع ملاذ الدنيا ، ولى الحديث بالمدرسة الأشرفية فلم يتناول منها درهما ، ولم يتزوج وتوفى فى ٦٧٦ هـ عن عمر ٤٥ عاما

٢) فى مقدمه كتاب الأربعين حديثا النووية «يقول (ر) : أما بعد فقد روينا من طرق كثيرات ان رسول الله (ص) قال : من حفظ على أمتى أربعين حديثا من أمر دينها بعثة الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء ، وفى رواية أخرى كنت له يوم القيامة شافعا ونذيرا..

وقد استخرت الله تعالى فى جمع أربعين حديثا مشتملة وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ، ثم التزمت فى هذه الأربعين أن تكون صحيحه..

١) قصة نقلتها الدكتورة / سعاد ماهر فى كتابها عن مساجد مصر ، نقلا عن الخطط التوفيقية لعلى مبارك زار السلطان عبدالعزيز مصر سنة ١٨٦٣ م ، وبالغ الخديو اسماعيل فى الحفاوة به ، حتى خرجت عن حدود المعقول والمقبول، فقد أخذ عنان الخيل التى تجر العربة السلطانية ولم يصعد إليها حين دعاه السلطان إلى الركوب بجانبه ..

وكان اسماعيل يبغى بطبيعة الحال من وراء هذه الحفاوة آمالا كبارا فقد كان يرجو تعديل نظام الوراثة ، وتعزيز السيادة بامتيازات جديدة ..

وسارت الأمور على أحسن ما كان يرجو ويأمل اسماعيل حتى جاء دور التشريفه الكبرى بالقلعة والتى يجب أن يكون من بينها أئمة علماء الأزهر .. وكانوا فى ذلك الوقت : العروسى والسقا وعليش وحسن العدوى ..

وحرصا على أن تؤدى التشريفة الكبرى حسب التقاليد والعادات المرعية ، فقد كلف قاضى مصر العثمانى بمهمة التدريب لهولاء العلماء على التقدم والتأخر ، والتمنى والانحناء ، ورفع اليد بين الجبهة والصدر مرات متواليات.

وجاء يوم التشريفة ودخل الشيخان الأولان ، جاء دور الشيخ حسن العدوى فدخل على السلطان معتدلا حتى دنا من كرسيه وصعد الدرج الذى كان السلطان واقفا فوقه وفاتحه بالتحية قائلا : السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله ..

إلى هذا الحد وكاد يغمى على الخديو اسماعيل ، واستعاض الله خيرا فى الآمال والأحلام التى كان يرجوها من وراء هذه الزيارة ، وأخذ يرقب وهو معلق الأنفاس رد فعل هذه التحية التى لم يتعودها السلطان من قبل ،ولكن لدهشة اسماعيل أجاب عليه السلطان : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ..

وزاد الطين بله عندما مضى يبسط لأمير المؤمنين أمانته التى فى عنقه لرعاياه ويحذره عن هول هذه الأمانة ، حتى أيقن جميع الحاضرين بأن العاقبة ستكون وخيمة على اسماعيل ومصر ..

ولكن السلطان لم يغضب كما توقع الحاضرون بل أخذ يسأل عن الرجل ويستفسر ، فراح الخديو يعتذر للسلطان على تصرفاته الشاذة قائلا : انه عالم فاضل لولا أنه مجذوب .. فاغفر له هذه الزلة يا مولاى.

وكانت دهشة اسماعيل كبيرة عندما رد عليه عبدالعزيز ان الرجل لم يأت منكرا بل على العكس ، فما انشرح صدرى لمقابلة أحد كما انشرح لمقابلته وأمر له بخلعة ومبلغا من المال ..

٢) خطبنا الشيخ حرب فى يوم الجمعة ١٦ / ١٢ / ٨٨ بمسجد سيدى محمد الطيبيى بحى السيدة زينب وقال عن التملق المزرى للرؤساء المؤدى لدكتاتورية القيادة ، وحتى من رجال الدين واستخدامهم لما سماه بالقرآن السياسى :

أحد القراء يقرأ فى حضره السلطان ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

«النساء : ٦٥ »

فقرأ الآخر :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ «الحج ٧٣ : ٧٤ »

فكافأ السلطان القارئان رغم ما داخله فى نفسه من غضب على ذلك الذى قرأ آية الذباب ، وقالوا أفرد أحد القراء بالجائزة دون الآخر ».

وحدث أن التقى ذلك القارئ بصديق له فأشار عليه بالهجرة من البلد بدلا من الثواب أو عقاب السلطان ..

هاجر صاحبنا وركب البحر فغرق فالتقى بصديقه فى المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : تلقانى (مجدافان) أو صلانى إلى الجنة ».

تعليقات

١) الشيخ حسن العدوى الحمزاوى أحد علماء المالكية بالجامع الأزهر ، ولد بقرية عدوة من قرى مغاغة بمحافظة المنيا ١٢٢١ هـ .

ويقع جامع العدوى بجوار المشهد الحسينى بميدان سيدنا الحسينى ، وكان يوجد بهذه المنطقة ضريح الشيخ الشنوانى شيخ الأزهر الأسبق المتوفى ١٢٤٦ هـ وعدة أضرحة أخرى فأدخلها الشيخ حسن جميعها فى حدود جامعه بعد أن جددها وأقام عليها مقصورة من الخشب ..

ومات العدوى ١٣٠٢ هـ ودفن بالضريح الذى أعده لنفسه بجوار ضريح الشيخ الشنوانى .

٢) انتشر بين العامة وما يزال له بقايا نداء « يا عدوى » .. لما كان له من شجاعة أدبية ومواقف متعددة مشهورة ..

٣) ينتسب شارع عبدالعزيز الشهير الواقع بين قصر عابدين وميدان العتبه إلى السلطان عبدالعزيز حيث كان أحد مسارات العربة السلطانية : أطلق عليه الخديو اسماعيل هذا الاسم تكريما للسلطان . وكانت هذه الزيارة فى ابريل ١٨٦٣ هـ وخلعت ثورة يوليو الألقاب الملكية وجردت صاحب الاسم من لقب السلطان عبدالعزيز..

٤) لم أستطيع تحديد أسماء المقرئين للبحث فى الموضوع وإن كنت وجدت القصة الآتية « فى كتاب « ثمرات الأوراق » لابن حجة الحموى ت ٨٣٧ هـ ، وفى تراويح » قدمها هشام غباشى فى جمهورية ١٩ رمضان ١٤٢٤ هـ

ادعى الحاكم بأمر الله ت (٣٧٩ هـ) الألوهية فى أواخر أيامه وجمع الناس يوما فى فصل الصيف والذباب يتراكم على الحاكم والخدام تدفعه ولايندفع ، فقرأ فى الحفل أحد القراء وكان تقيا ورعا حسن الصوت قوله تعالى : «يأيها الناس ضرب مثل ....» الآية

فاضطربت الأمة لعظم وقوع الآية الشريفة فى حكاية الحال ، حتى كأن الله أنزلها

تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره خوفا أن يقتل وولى هاربا..

ثم أخذ الحاكم فى استجلاب ذلك المقرئ إلى أن اطمأن إليه فجهزه رسولا إلى بعض أمراء جزر البحر المتوسط وأمر باغراقه قبل أن ينجز مهمته..

ورؤى بعد ذلك المقرئ الشهير فى المنام فقيل له . ما وجدت ؟ فقال : « ما قصّر معى صاحب السفينة ، لقد أرسى بى على باب الجنة .

١) فى كتاب « ثلاثون سنة بين الموتى » يبدأ مترجمه د. على راضى فى تقديمه للكتاب بالآيات الكريمة « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون».

ثم يضيف : ومن هنا يتبين لنا أن الملائكة تهبط على كل شخص صالح مستقيم وليس ضروريا أن يكون نبيا أو رسولا ، ويتبين أيضا ان هذه الملائكة تقدم يد المساعدة فى الدنيا وتستمر فى تقديمها فى الآخرة .

وعلى العكس فالقرآن يقول : استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون ».

وعلى هذا يمكننا أن نسمى الروح البشرية المخلصة ملاكا والروح البشرية الشريرة شيطانا وهذه التسمية تصلح فى هذا العالم وفى العالم الآخر على السواء ..

ويتفق الدين والعلم الروحى الحديث على أن هناك منطقة قريبة جدا من سطح الأرض تسكنها الأرواح بعد الانتقال الذى نسميه الموت ، هذه المنطقة يسميها الدين بالبرزخ ويسميها العلم الروحى بالعالم الأثيرى ..

ويتفق الدين والعلم الروحى الحديث فى كون أرواح الموتى تكون متمتعة أو شقية فى ذلك الطور من حياتها على حسب أعمالها الدنيوية ، وقد بينت ذلك بالتفصيل فى كتابى « العالم غير المنظور ».

٢) ويضيف الدكتور على عبدالجليل راضى :

ويمكن لهذه الأرواح أن تزور أقاربها أو أصدقائها فى هذا العالم ، بناء على قانون المحبة المتبادلة بين الطرفين ، كما أنه من المقطوع به أنها دائبة الاجتهاد فى توصيل آرائها ونصائحها إلى هؤلاء سواء نجحوا أو لم ينجحوا فى الشعور بما يوجه إليهم من وسائل آتية لهم ليل نهار من وراء أسوار الموت ..

وعلى الاتجاه المعاكس يقول مترجم الكتاب عن أرواح الشريرين والسفلة : تلك الأرواح وصلت العالم الآخر فجة أو عطبة أو جاهلة ، إنها تظل على ما كانت عليه ..

بعض هذه الأرواح المتأخرة أو كما شبهناها بالشياطين تعود إذن إلى الأرض ، إلى منازلها وأصدقائها وأماكن عيشها غافلة بما حدث لها .

إن الأرواح المطرودة من رحمة الله تظل ملتصقة بعالم الأرض ..

ويجب أن نسجل أن النبى محمد (ص) كان وسيطا روحيا له من الشفافيه ما يستقبل به رئيس الملائكة جبريل ..

٣) فى كتابه « أضواء على الروحية » يقول د. على راضى » : « كنت فى لندن سنة ١٩٥٧ عندما ذهبت صدفه إلى جمعية روحية هناك ، وإذا بالوسيط چورج ألدرسنى يعلن لى فجأة أن أمى تريد مكاتبتى ، ضحكت منه لأننى تركت أمى على قيد الحياة ، ثم علمت فعلا بعد الاتصال بأهلى بأنها توفيت..

وفى كتاب « معجزة فى مصر » يقول عن الوسيط الأمريكى كيت راينهارت (١٩ سنه) فى جلسة الاسكندرية ١٩٥٧ ولايعرف من اللغة العربية حرفا ، فقد أمسك بقلم رصاص صغير وكتب على قطعة من الورق رسالة موجهه لى باللغة العربية صادرة من والدتى وبخطها الذى عرفت به فى حياتها ، كما كتب لأشخاص آخرين بلغات مختلفة ، وقد أخذتنى الدهشة عندما رأيت خطها نفسه ، وليس ذلك فقط وإنما نفس إمضاءها عندما كانت على قيد الحياة ..

وفى كتابه « أنت تحيا بعد الموت » كذا فى كتبه الأخرى يكرر د. على راضى أستاذ العلوم بجامعة عين شمس ، سبب ولعه بالعلوم الروحية حتى حصل على الدكتوراه فى العلوم الروحية من جامعات أوروبا قبل وفاته .. ويرفق صورة خطية من رسالة والدته ، ويدفع الاتهامات ضد الروحية بأنها سحرة وجأن ، بأن السحر يوقف فى شهر رمضان المعظم بسبب سجن الشياطين ، بينما تستمر جلسات الروحية للمعونة والاستشارات البيضاء ..

٤) حادثت الأستاذ حسين عنان الرائد الروحى الحالى بمصر يوم الجمعة الموافق ١ / ٥ / ٢٠٠١ بمناسبة المولد النبوى الشريف وسألته عن معنى « نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » وحددت السؤال عن حياتنا الدنيا ، وكيف تكون المساعدات الملائكية لنا قال شكره الله وعافاه : إما بالايحاء ، وإما بالرؤيا الصادقة ،وإما بالظهور لمن لديهم شفافية روحية ..

وحدثنى عن قصتين شهدهما فى جمعية الأهرام الروحية التى كان رئيسا لها خلفا للدكتور على راضى حدثتا من ٣ ـ ٤ سنوات ، تخيرت إحداهن لأحدهم اسمه على ماهر ..

حيث وصلت على ماهر هذا على عنوان الجمعية رسالة مكتوبه باللغة الانجليزية ، وتعجب وهو يتسلم الرسالة التى لايعرف شيئا عن مصدرها وليس له أقارب فى الخارج أو حتى معارف ..

فلما قرأها وجدها من وسيطة أجنبية كانت فى إحدى الدوائر الروحية تحادثه عن أمه المتوفاة وأنها أوصتها أن ترشده إلى أنها وضعت فى طاقة (جُحر فى الحائط) بالمنزل ما كان عندها من مال وغيره .. وهذا ليحسم الخلاف بينه وبين أخوته

قال على ماهر آن له ٤ شقيقات ريفيات ، وكانت إحداهن قد لازمت أمها فى فترة مرضها الأخير ، فاتهمها الجميع بأنها استولت على متاع الأم ، ولم يكن أحد يعلم بهذا الخلاف ولا أين تركت الأم متاعها.

والغريب أن الأم لاتعرف القراءة أو الكتابة والسيدة الانجليزية لاتعرف شيئا عن العربية ..

٥) ويقرر علم الروح أن الأرواح الطيبة تسمو فى عالم الروح ، بينما تظل الأرواح الشريرة مرتبطه بعالم الأرض مددا طويلة تراقب أموالها الى قسمت وبيوتها التى سكنها غيرهم وتتحسر على ميراثها الضائع ، وهذا نوع من العذاب فى البرزخ ..

كما أن أرواح المنتحرين تظل تكرر حادث انتحارها حتى ينتهى عمرها الذى كان

مقدرا لها أن تعيشه لو لم تنتحر ..

٦) والقرآن الكريم يقول .. ومن أعراض عن ذكرى فان له معيشته ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى (طه : ١٢٤)

وبعض المفسرين يقولون عن المعيشة الضنك فى الدنيا فلا طمأنينه له ولا انشراح لصدره وإن تنعم ظاهره ، أماالتفسير الأغلب فان المعيشة الضنك تكون فى البرزخ حيث تضيق عليه معيشته ، واستشهد بن كثير فى تفسيره بأحاديث تتحدث عن كونه عذاب القبر.

تعليقات

١) من أمثلة الأرواح الخيرة : مر على بن أبى طالب على مقبرة فنادى : يا أهل القبور ألا أعلمكم بما حدث بعدكم ؟!

تيتمت أولادكم ، وقسمت أموالكم ، وبيعت مساكنكم ، وتزوجت نسائكم ..

ثم سكت برهة وقال :ألا إنهم لو أذن لهم فى الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى .

٢) « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » فصلت

يتجلى تفسير ذلك عندما يرى المحتضر ويسمع أحباؤه وأهله من الموتى السابقين ولايقتصر ذلك على لحظة الموت ، قد تسبقها بساعات أو أيام ..

وفى تفسير بن كثير (تتنزل عليهم الملائكة) قال مجاهد والسدى وزيد بن أسلم : يعنى عند الموت ، قائلين (ألا تخافوا) قال مجاهد وعكرمه وزيد بن أسلم : أى مما تقدمون عليه من عمل الآخرة (ولاتحزنوا) على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فانا نخلفكم فيه ..

٣) ويقول الأستاذ / محمد محمد الحريرى البيومى فى كتاب « الروح وما هيتها » طبعة ١٩٤٧ « ورؤيا الناس لأرواح الموتى تزيد وتنقص بحسب فتح الرائى وقوة إمداده الروحى .. فكثيرا ما رأيت الصالحين السابحين بأجسامهم النورانية فى كل مكان وليس لهم ميعاد خاص ..

وقد يحضر جنىّ بعد ذهاب الروح لكى يفسد علينا كشفنا غيرة منه وحسدا ، وهو مكشوف جدا لأهل الكشف ، إذ أنه أبسط من كشف الأرواح المجردة بثوبها الأثيرى ، وبمجرد حضوره يعرف لأهل الفتح والشهود فيطردونه بقوة روحهم وتوجههم إلى الله بأى حالة من حالات التعبد ..

٤) والحديث الشريف يقول : « إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : «صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »

وعلماء الروح يعلقون إن إنقطاع العمل بعد الموت ، هو العمل التكليفى الدنيوى، وهذا لايمنع أن لروحه فى البرزخ عمل آخر غير تكليفى مثلما تكون روح النائم ومما تتحدث به أو تراه أو تقوم به ، وكذ الملائكة المطهرين..

٥) وأنا أرى من وجهة نظرى أن كل واحد منا رأى مرائى صادقه تحققت له فيها الخير ، وسمع من دعوات صالحة أجيبت ، ومرّ بتجارب تحقق له فيها الحفظ الآلهى ..

ولله فى خلقه شئون .

٦)﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾
«ال عمران : ١٦٩»

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾
«البقرة ١٥٤»

قالوا إن هذه الأرواح الطاهرة ما زالت تجاهد من أجل الخير.

٧) تحدث معى تلامذتى عن الهامات التى تلازم المكان بعد حادثه قتل أو حريق أو انتحار ، والتى يؤكدها الجميع ولاينكرها أحد ، وحكوا فى ذلك مزيدا من القصص المرعبة التى لا أنكرها ولكنى تحدثت عن عدم وجود الهامات أو العفاريت خلفا للشهداء ، وعشت هذه التجربة بنفسى فى السويس بعد الحرب أنام وسط شهداء فى كل مكان فى أماكن مفتوحة وربما على الرمال .

٨) فى كتاب « طبقات الأولياء لسيدى سراج الدين بن الملقن ، تحقيق نور الدين شريبة :

« التدرك » هو اصطلاح صوفى ظهر فى الأدب الصوفى الشعبى أواخر العصور الوسطى ، فالمدركين بالكون أو المتدركين به هم الذين يقومون بالاشراف على شئون الكون .. وهم جزء من حكومة أهل الباطن التى يقوم على رأسها «الغوث » ولها قضاء يفصل فى شئون الكون كله .. والسيدة زينب بنت الامام على كرم الله وجهه ورضى عنها هى « صاحبة الشورى »

وقد جاء هذا التعقيب فى سيرة الصوفى يونس بن يوسف الشيبانى ت ٦١٩ هـ الذى حكى أنه سافر بقوم على منطقة مهجورة مرعبة والوقت مخيف سئل عن نومه قال مانمت حتى أتى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، فأدركنا بلطفة ، وأصبحنا سالمين ..

٩) ما أشبه الجسم البشرى بمصباح الكهرباء ، كلما كانت الزجاجة نظيفة ظهرت إضاءة التيار قويه وكلما تراكم على الزجاجة أتربه ووساخات كان ظهور الاضاءة خافته ضعيفة ، وكلما كان التيار الكهربائى قويا ظهرت الاضاءة قوية ».

وإذا انكسرت الزجاجة انقطعت الاضاءة رغم وجود التيار الكهربى..

١٠) طلب الامام الغزالى ثوبا جديدا فقدموه له فلبسه وهو يقول أهلا وسهلا بالدخول على الملك ، وبعدها وجده ميتا فى حجرته وبجواره تلك القصيدة :

قل لاخوان رأونى ميتا	فبكونى ورثوا لى حزنا
أتظنون بأنى ميتكم	ليس هذا الميت والله أنا
أنا فى الصور وهذا جسدى	كان بيتى وقميصى زمنا
أنا كنز وحجاب طلسم	من تراب كان ضيقا وعنا
أنا در قد حواه صدف	لامتحانى فنفيت المحنا
أنا عصفور وهذا قفصى	طرت عنه وبقى مرتهنا
أحمد الله الذى خلصنى	وبنى لى فى المعالى مسكنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم	فحييت وخلعت الكفنا

فافهموا السر فـفيه نبأ ... أي معنى تحت لفظي كمنا

واهدموا بيتي وفضوا قفصي ... وذروا الطلسم يعلوه الفنا

قد ترحلت وخلفتكم ... لست أرضى داركم لي وطنا

لاتظنوا الموت موتا إنه ... لحياة وهو غايات المنى

حَي ذي الدار نؤوم مغرق ... فاذا مات أطار الوسنا

لاترعكم هجمة الموت فما ... هو إلا نقلة من هاهنا

وخذوا في الزاد جهدا لاتنوا ... ليس بالعاقل منا من ونا

عنصر الأنفس منا واحد ... وكذا الجسم جميعا عمنا

ما أرى نفسي إلا أنتم ... واعتقادي أنكم أنتم أنا

اذكروا محاسن موتاكم

جاء فى كتاب « من أخلاق العلماء »لمؤلفه الشيخ محمد سليمان :

وسمعنا شيوخنا فى الأزهر يتداولون هذه القصة ويلقونها على طلبتهم فى الدروس : إن ابن مالك رحمه الله صاحب الألفية فى النحو لما وصل إلى قوله فى وصفها (فائقة ألفية ابن معطى) نام فرأى ابن معطى ، وهو صاحب ألفية أخرى سبق بها بن مالك يقول له فى المنام تكملة لشطرته : (والحى قد يفضل ألف ميت) قالوا فلما صحا ابن مالك أخذ يثنى على ابن معطى ويدعو له ، وكمل قوله بما ختم به مقدمه الألفية :

وهو بسبق حائز تفضيلا ... مستوجبا ثنائى الجميلا

والله يقضى بهبات وافرة ... لى وله فى نعيم الآخرة

تعليقات

١) إن القديم وان جلت رزيئته ينضو ... فينسى ويبقى الحادث الألف

٢) كانت الألفية تقدم قواعد الاعراب فى منظومة شعرية ليسهل حفظها لطلبة النحو هنا أقدم نموذجا لما جاء فى فصل كان واخواتها من ألفية بن مالك (٦٠١ - ٦٧٢ هـ).

ترفع كان المبدا اسما والخبر ... تنصبه ككان سيدا عمر

كان ظل بات أضحى أصبحا ... أمسى وصار ليس زال برحا

٣) يذكر الشيخ عبدالحفيظ فرغلى فى كتابة عن جلال السيوطى أن بن معطى صاحب الألفية الذى أشار إليه بن مالك ، وهو يحيى بن معطى عن النور توفى ٥٦٤ هـ

٤) لأبى نواس :

ألا رُبَّ وجه فى التراب عتيق ... ويارُبَّ حسن فى التراب رقيق

ويارب حزم فى التراب ونجده ... ويارب رأى فى التراب وثيق

٥) « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » صدق الله العظيم

لهم دار السلام عند ربهم

للشاعر اللبنانى : «أسعد رستم» تحت عنوان « جنازتان »
عن كتاب « منتخبات أدبية » طبع فى لبنان ١٩٢٨ :

تملصت من دنيـــا المدينة مَــرَّةً ... وقد أصبحت فيها المعيشة مرة
فجئت حقولا غضة مسبطرة ... تعيش بها النفس التعيسة حره
وتأمن من شر النفوس شراكا

وحولت عينى نحو حقل مزين ... فأبصرت فيه مدفنا إثر مدفن
رخامية أجداثها لقد اعتنى ... بها . وبها لايدفنون سوى الغنى
مقدسة تقضى بخلع خداكا

وفيما أنا مستسلم للتأمل ... بدا لى جمع سائر تمهل
جنازة إنسان غنى مبجل ... يقل بنعش بالزهور مكلل
يقول له الجمع النفوس فداكا

وما وصلوا حتى انبرى الشعراء ... بمقتنيات القول والخطباء
فكان مديح منهم ودعاء ... وكان عويل بينهم وبكاء
وفيهم من يبكى ومن يتباكى

وعادوا وكل يمسح الدمع مسحة ... وللميت فى الفردوس يطلب فسحة
يقولون أولاك المهيمن رحمة ... وبعدك أعطانا من الصبر نعمة
وبلل بالرضوان منه ثراكا

ولم يختفوا حتى رأيت ثلاثة ... يقلون نعشا مطرقين كآبة
وأما وطفلا يبكيان مراره ... وكلبا إلى التابوت ينظر تارة
وطورا إليهم يستميت حراكا

وما لبثوا أن أودعوا الميت حفرة ... بعيدا ومنهم يصعد الحزن زفرة
وعادوا فلا راثٍ يردد حسرة ... ولا ذارف غير الثلاثة عبرة
ولاقال إلا هُمْ : نود بقاكا

فقلت لقد عاش الغنى مكرما ومات فواروه الضريح المفخما
أمّا لفقير جائع وطن أما ؟ سألت آلهى والتفت إلى السماء
فجاوبنى صوت يقول هناكا

تعليقات

١) تزداد الأفراح بالمشاركة والتهانى ، وتقل الأتراح والأحزان بالمشاركة والعزاء كما أن أساس علاج الحالات النفسية أكثره على الاجتماعيات و الخلان والأحباب والمعارف والأصدقاء وروح الأسرة ، حتى أصعب السجون هو السجن الانفرادى فما بال الفقر إذا اجتمع مع قلة الحيلة مع الوحدة والحزن الانفرادى وصغر الشأن حتى فى أصعب المواقف ، وما أقسى لوعة الموت عند مكسورى الخاطر وفاقدى الحياة ..

وأشق ما يكون الانكسار إذا انكسر العشم من أهل الصلاح أو الأقرباء أو زملائنا الذين ارتفعوا عنا ماديا أو اجتماعيا .. فلا نجد الاتجاهلا وتعاليا أو النفور والانصراف ، كأننا نفرض أنفسنا عليهم أو نتسول الأخلاق الحميدة منهم ..

لايجد الانسان إلا فقدان القيم الاجتماعية والتهتك النفسى والأخلاقى وعدم المبالاة بالناس ..

هذا خلاف أن علم الطب الحديث ربط جهاز المناعة للجسم بالحالة النفسية ..

٢) وأنا رأى من ناحيتى أن الثواب يتضاعف فى حالات الفقراء والمساكين ، وقد لا يكون المسكين محتاجا ماديا إنما كسيرا نفسيا ضعيف الحيلة والجاه والنفوذ والأسرة ، والأمر فى ذلك كما يقول الشاعر :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتخطئون فنأتيكم ونعتذر

٣) عن أبى سعيد الخدرى (ص) عودوا المرضى واتبعوا الجنائز.

٤) من كتاب (رياض الصالحين للنووى) عن أبو هريرة قال (ص) : من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ، قيل وما القيراطان يارسو الله ؟

قال : مثل الجبلين العظيمين

وعن البراء بن عازب(ر) قال أمرنا رسول الله (ص) بعيادة المريض واتباع الجنائز.

٥) ومن كتاب « الترغيب والترهيب » لأبو زكى المنذرى ص ٣٣٨ :

قال (ص) : « من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة ، ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة ، ومن عزّى حزينا ألبسه الله التقوى وصلى على روحه فى الأرواح ، ومن عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لاتقوم لهما الدنيا ، ومن تبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط ، القيراط منها أعظم من جبل أحد ، ومن كفل يتيما أو أرملة أظله الله فى ظله وأدخله الجنة ..

٦) وعن أبى ذر (ر) قال : (ص) : زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغه ، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين فى ظل الله يتعرض كل خير .. رواه الحاكم وقال رواه ثقات ويقول صاحب الترغيب والترهيب : والحزن المقصود هو التخوف من الله وملء القلب بالايمان وخشية العقاب ومنذرة فترشدك إلى صالح الأعمال ..

الغـــراب

من أيام ســـيـــدنا النوتى وأنا لابس اســـود كـــهنوتى
وأنا شـــد الفـــرقـــة والبين وأنا بالأحـــجل زيك يا حـــانوتى

منذ قرأت فى مطلع صباى هذه الغزورة التى كانت تنشرها جريدة الجمهورية للشاعر بيرم التونسى فى شهر رمضان المعظم عن أحد الطيور .. لاحظت أن الغراب قد كان هو أول حانوتى فى التاريخ كما فى قصة ولدى آدم :

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾

« المائدة : ٣١ »

فكان تعليم من الله عز وجل للتصرف بالدفن حيال جثة الميت ..

ولعل الله أرسله متسربلا بالسواد ليلائم جو الحزن والمأساة التى كللت هذا الحادث ، وطاف بذهنى أن هذا هو السبب فى تشاؤم الناس من الغراب بالطبع..

وعدت أتأمل لماذا اختار الله عز وجل الغراب عن باقى الطيور ، فغير أن لون الأسود الجنائزى ، فمشيته التى يحجل فيها كمشية الجنائز الوئيدة الكئيبة ..

كما تخيلت الغراب بنعيقه ليلفت نظر بن آدم كيف يكون الدفن الشرعى حتى الصوت حزين مزعج..

وجعلت أقارن بين الغراب والبلبل الذى يحمل عدة الوان بهيجة مرحة من ريشه الناعم الجميل ، وصوته المغرد الصداح المترنم ، وخطواته المتبخترة المائسة.

- فهل كا يصلح البلبل بأوصافه فى هذا الجو من الرثاء الحزين ؟ إطلاقا فهو يناسب العشاق .
- والمرح والبهجة واللهو ..
- ولكل مقام مقال .
- وعدت أسأل نفسى لماذا لم يسن الله عز وجل التحنيط مثلا .. إن خروج الميت من بيته له صعق فى النفوس ، ودفنه فى التراب له صدمة لاتوصف..

- ومازلت أتذكر أحد زملائى فى مطلع الصبا يحاول منع الجمع من إخراج جثة والده الميت من المنزل بأى حال
- وفى مجلة الهلال عدد يناير ٤٩ أنه عندما دخلت المسيحية مصر وحّرم الأساقفة الأولون عادة تحنيط الموتى التى كانت متفشية عند الفراعنة ، رفض الناس الاقلاع عن عادة زاولها أجدادهم نحو ثلاثة قرون أو أكثر .. وقد فشلت الجهود التى بذلها هولاء الأساقفة ولم تنقطع عادة التخطيط إلا بعد الفتح العربى بنحو نصف قرن ...

ولكننى عدت أتامل هل كنا كأحفاد ستكرم ونحافظ على أجساد أجدادنا الأموات مع تراكم أعدادها المهولة ... وماذا كنا نصنع حيالها وما الفائدة من ذلك وما هى الأماكن التى تحتفظ فيها بها والسكن فى عصرنا هذا للأحياء أصبح مشكلة ، فهل سيخصص من لديه شقة حجرتين أحداهما للاحتفاظ بالجثث مثلا ؟ وما هى الحال مع الورثة عندما يتكالبون على أن تكون جثة الأب أو الأم عند هذا أو هذه ، أو للأسف إذا رفضوا كلهم الاحتفاظ بالجثة لديهم .. هل نشعر تجاههم بالحب أو القشعريرة الخوف وهل كان وجودهم الجلل المؤثر بيننا يتفق مع ما تموج به الحياة من أمواج متلاطمة الأحوال متغيرة التصرفات مضطربه الانفعالات من شطحات فكرية ورغبات شهوانية ولهو ومزاح وحفلات وسهرات ورقص وطرب..

بل الأفضل تركهم بعيدا فى مكان يخصص لمهابة الموت ووقاره .. وهذا هو التشريع السماوى الحكيم..

فى كتاب « أشباح وأرواح » لعالم الروح الأستاذ أحمد فهمى أبو اخير وكما قرر كل علماء الروح ، أن الروح تستريح لتحلل الجسد فى التراب كثيرا ..

وطبعا علماء الطب رأوا أن الدفن أسلوب وقائى فى بعض الأحيان نظرا لأن بعض الوفيات قد يكون سببها مرض وبائى أو ميكروب معدى ..

وحلل علماء الكيمياء الجسد البشرى كما حللوا عناصر التربة فكان هذا من

ذاك كأنه ارتباط بين البداية والنهاية .

ولله فى خلقه شئون.

تعليقات

١) يرتبط تشاؤم الناس أيضا بالبوم ، والسبب أنها تأوى وتبنى أعشاشها فى الخرائب .. كأنه فال بالخراب والعياذ بالله رغم أن الأحاديث النبوية حذرت من التشاؤم والتطيّر فيما فيه :

- فان تشاءمت فلا تفعل
- لا هامة ولاطيرة

والتسليم لله عز وجل هو قوام كل أمر ..

٢) لماذا لاتتخذ من هذه الطيور رموزا لغطات ، كما نتخذ الطيور الصداحة للابتهاج ..

٣) يقول الأستاذ محمد السباعى مترجم رواية يوليوس قيصر لشكسبير :

اشتق من اسم الغراب الغربة والاغتراب والغريب ويسمى الغراب الأبقع غراب البيت أى الفرقة والبعاد.

١) جاء فى كتاب ..(بطلة كربلاء ـ زينب بنت الزهراء) لمؤلفته بنت الشاطئ :

تمضى الأيام التى أعقبت وفاة الرسول مثقلة بالأحزان وزينب جالسة إلى فراش أمها العليلة بادية اللهفة والخوف والاشفاق ..

وغشيت البيت سحابة من الوجوم والانقباض ، فما يذكر التاريخ أن فاطمة ضحكت بعد وفاة والدها حتى لحقت به ، ومايعرف أنها غادرت مخدعها إلا إلى قبر الرسول تندبه وتبكيه ، وتأخذ بيدها حفنه من تراب القبر فتجعلها على عينيها ووجها وهى تنشج ..

ماذا على من شم تربة « أحمد » ألايشم مدى الزمان غواليا
صبّت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

فيبكى الناس لبكائها ..

وجرؤ « أنس بن مالك » يوما فاستأذن على « فاطمة » ومضى يتوسل إليها أن تترفق بنفسها وأن تلوذ بالصبر الجميل على المصاب الجليل ، فتجيبه كيف مكنك قلبك أن تسلم للأرض جثه رسول الله فيبكى أنس وينصرف وينسب الشيخ كشك القصة السابقة إلى بلال وأنه (ر) رد عليها وقال : كيف وقد أنزل عليه قرآنا يتلى :﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ طه : ٥٥

تعليق :

إن رسول الله (ص) هو قدوة لكل المسلمين ، فيا فاطمة ليكن أباك أسوة لنا جميعا حتى نواسى أنفسنا حينما تدع أغلى وأثمن ما عندنا ونترك الأحباب فى التراب.

٢) لما مات الحسن المثنى (الحسن بن الحسن) زوج فاطمة بنت الحسين (ر) وقد كانت شديدة الحب له كثيرة التعلق به لاتستطيع مفارقته وغيابه ، فلما رأت جنازته غطت وجهها وقالت :

وكانوا رجاء ثم أمسوا رزية لقد عظمت تلك الزايا وجلت

ثم أنها ضربت عند قبره فسطاطا وقررت الاقامة بجواره ، رغم كثرة التوسلات التى حاولت أن تثنيها عن عزمها

فلما كان بعد سنة قالت لمواليها : إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت هاتفا يقول : هل وجدوا مافقدوا ؟

فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا ..

قال القطب الشعرانى : هى صاحبة الوفاء والصفاء والحب الطاهر والنقاء كثيرة الاحسان ، وقبرها بالدرب الأحمر فى مسجد جميل مسمى باسمها (السيدة فاطمة النبوية).

تعليق :

حياة الانسان فى مقابرفى منطقة مهجورة ، فسوف يحتاج الطعام عندما ينفذ، وسوف يحتاج العطشان للماء ، والسراج للزيت ، والمريض للعلاج .. وطبيعة الحياة القاسية تحتم الحياة الاجتماعية فالانسان مخلوق اجتماعى..

وطبيعية النفس البشرية لاتغلب .. ويجب أن يقاوم الانسان أفكاره الحزينة وألا يستسلم للحزن..

٣) هل دفن رأس الحسين فى كربلاء أم عسقلان أم القاهرة ؟ يقول سبط الجوزى :

وفى الجملة ففى أى مكان فهو ساكن فى القلوب والضمائر ، قاطن فى الأسرار والخواطر ..

ويقول العقاد : إنما أصبح الحسين معنى يحضره الرجل فى صدره وهو قريب أو بعيد من قبره ، وإن هذا المعنى لفى القاهرة ، وفى عسقلان ،، دمشق وفى كربلاء وفى المدينة وفى غير تلك الأماكن ..

وقال الامام بن القيم عندما سئل عن ذلك : أما عن السيدة زينب والامام الحسين فمكانهما فى القلب ..

٤) وانتشرت فى العصر الفاطمى أضرحه الرؤيا ، لاتهتم بوجود الجثمان الدفين

بل تهتم بالسيرة والأثر ، فالرؤيا فى هذه الحالة هى رؤيا استبصار (بالبصائر) لارؤيا إبصار (بالأنظار).

مثل ضريح سيدى جلال الدين السيوطى فى القاهرة وضريح الرؤيا للذكرى والاعتبار والمعنى فى بلدته أسيوط ، وكذا السيدة زينب فى مصر وكربلاء وغيرها من البقاع ، والسيدة رابعة العدوية دفينة العراق لها قبر يزار فى القاهرة ، بل ومسجدا باسمها تيمنا واحياء لسيرتها وذاكرها فى مدينة نصر بالقاهرة.

٥) خطبنا الشيخ الصالح محمد عمارة (شيخ المسجد الزينبى الأسبق) بمناسبة الاحتفال بوضع الكسوة الجديدة على الضريح الطاهر فى سنة ١٩٦٨ وقال ردا على اتهامات زيارة الأضرحة إننا سنعتبر أن الضريح نصب تذكارى ، كما نقيم نصبا تذكاريا للشهداء ، ثم ما المصلحة إذا ما أضعنا القدوة الصالحه ، ولو بالذكرى ؟

وعن تقبيل الأضرحة قال :

إن المحب يقبل صورة حبيبه أو صديقه أو رسالة منه أو أى أثر له ، وهى فى علم النفس تعبيرات عن مشاعر جياشه وعواطف وجدانية .. وقديما أنشد مجنون ليلى :

مــــــــررت عى الديار ليلى	أقــبِّل ذا الجــداد وذا الجــدادا
ومــا حب الديار شــغلن قلبى	ولـكـن حب مـن سـكـن الـديـارا

فهل ما نعترف به فى حياتنا العامة نحرمه هنا ، رغم أن العواطف تكون أكثر تأثرا عند زيارة القبور

وقال فى كلامه : عيب أن يختلف مسلم مع مسلم ، وليحتفظ كل برأيه ورغبته لنفسه.

٦) كتب د. على عبدالجليل راضى فى كتابه « أضواء على الروحية »:

فى جلسة الوسيط الدنمركى رانير نلسن حضرت روح فتاة تدعى سوسى ، وسألت الفتاة أمها عن حلّيها ، فقالت أمها إنها وضعتها معها فى كفنها ، فأجابت

الفتاة مقاطعة :

تعلمين يا أماه أني لست هنالك ، وأرجو أن تأخذى حليى وسوف أحضرها لك.. وفى نهاية الجلسة وجدت الأم الحلىّ ملقاة بين يديها ..

٧) أما الأصل فى كلمة « القرافة » كما يقول « ياقوت الحموى » فى معجم البلدان » أنها مقبرة مسماه باسم قبيلة من المغافر يقال لهم « بنو قرافة »

من هنا نرى أن كلمة « قرافة » اسم يطلق على الجبانات فى مصر نسبة إلى قبيلة المغافر ولكننا لانجده فى غيرها من البلاد العربية ، كما تحدثت بذلك صاحبة كتاب « مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » .

وربما كان اسم « ترب الغفير » الكائنة بمنطقة الدراسة بالقاهرة يرجع أيضا إلى قبيلة المغافر .

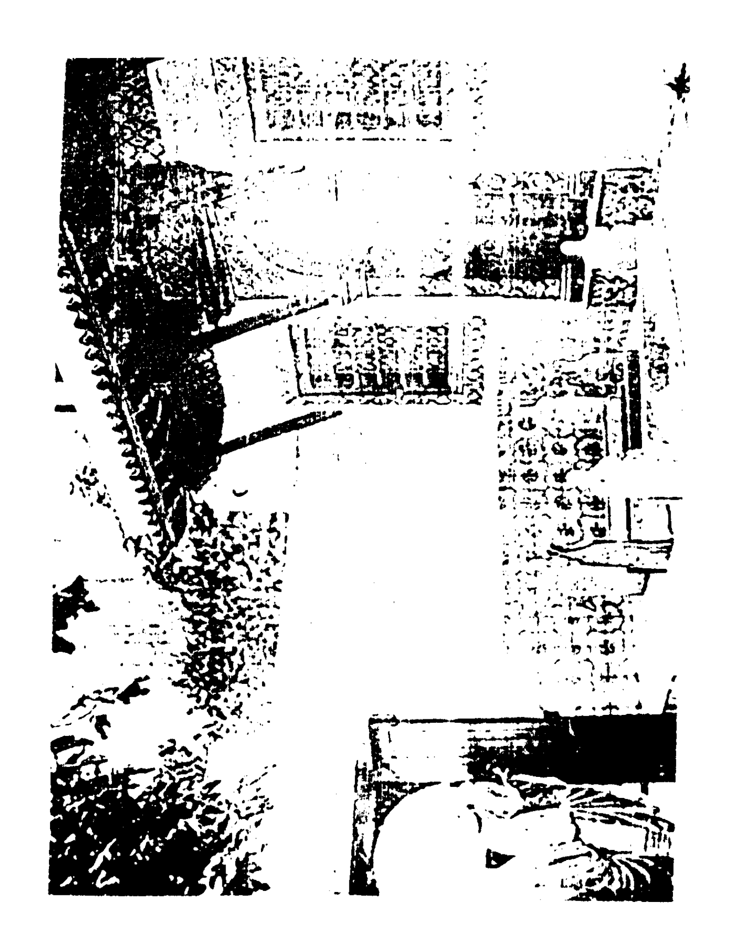
٨) يرجع اسم الجبانة إلى اسم عشب عطرى Gabbana ، ومما يدل على سبق زراعته فى المقابر قديما ..

٩) بحثت كثيرا وسألت فلم أستدل على الأثر التاريخى لزيارة القبور فى رجب فيما يسمى (طلعة رجب)..

فلعل أحد السادة القراء أن يفيدنا أو يحيطنا بمرجع لذلك .. وله الشكر والثواب.

الفهـــرس

الفهـــــرس



الناشر
دار النيل
للنشر والطبع والتوزيع
١٢ شارع عبده بدران
م الباشا ـ المنيل
ت : ٣٦٢٢٥٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب
١٥٠٢٥ / ٢٠٠٥
الترقيم الدولى / 1 - 88 - 5414 - 977